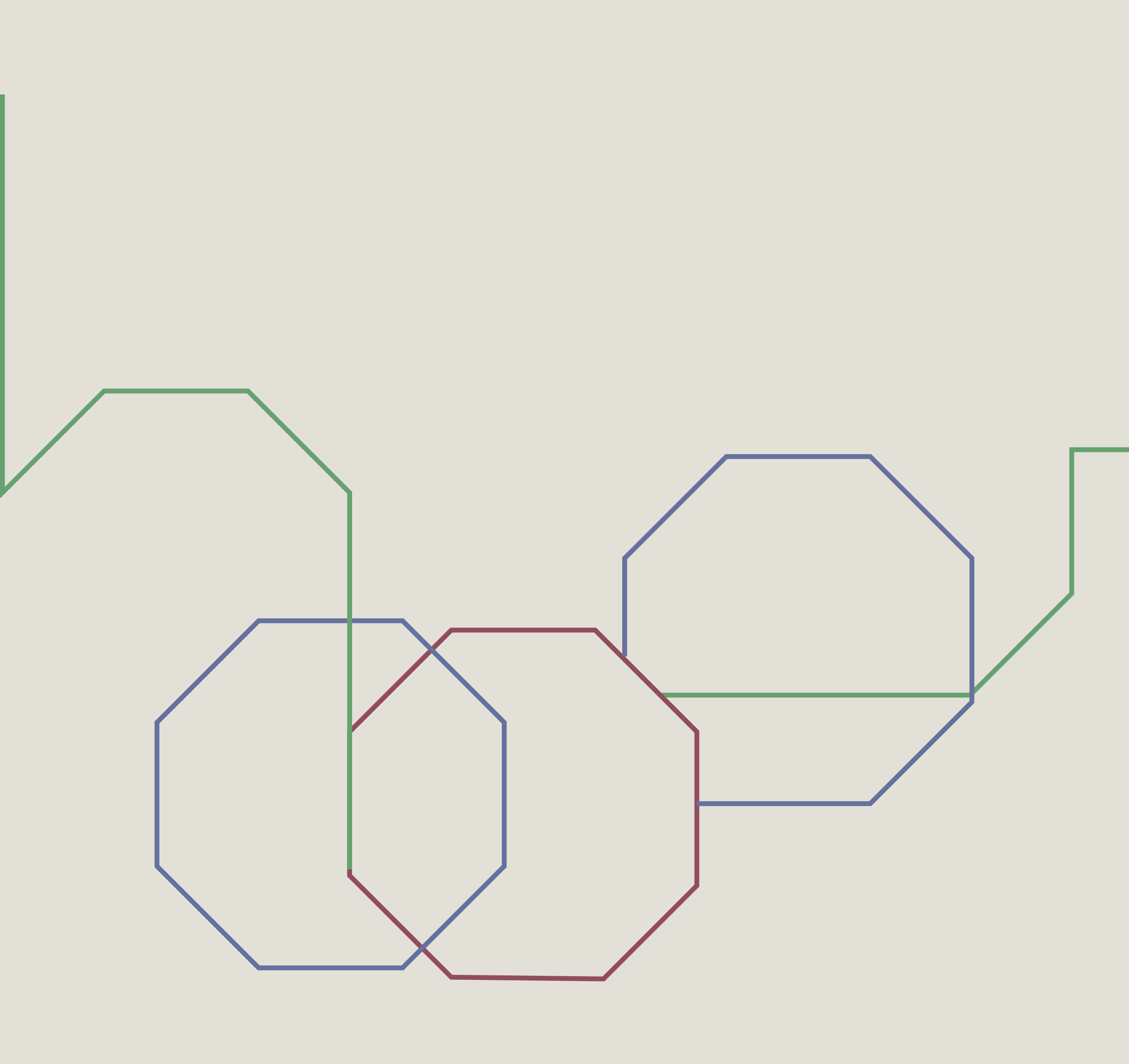


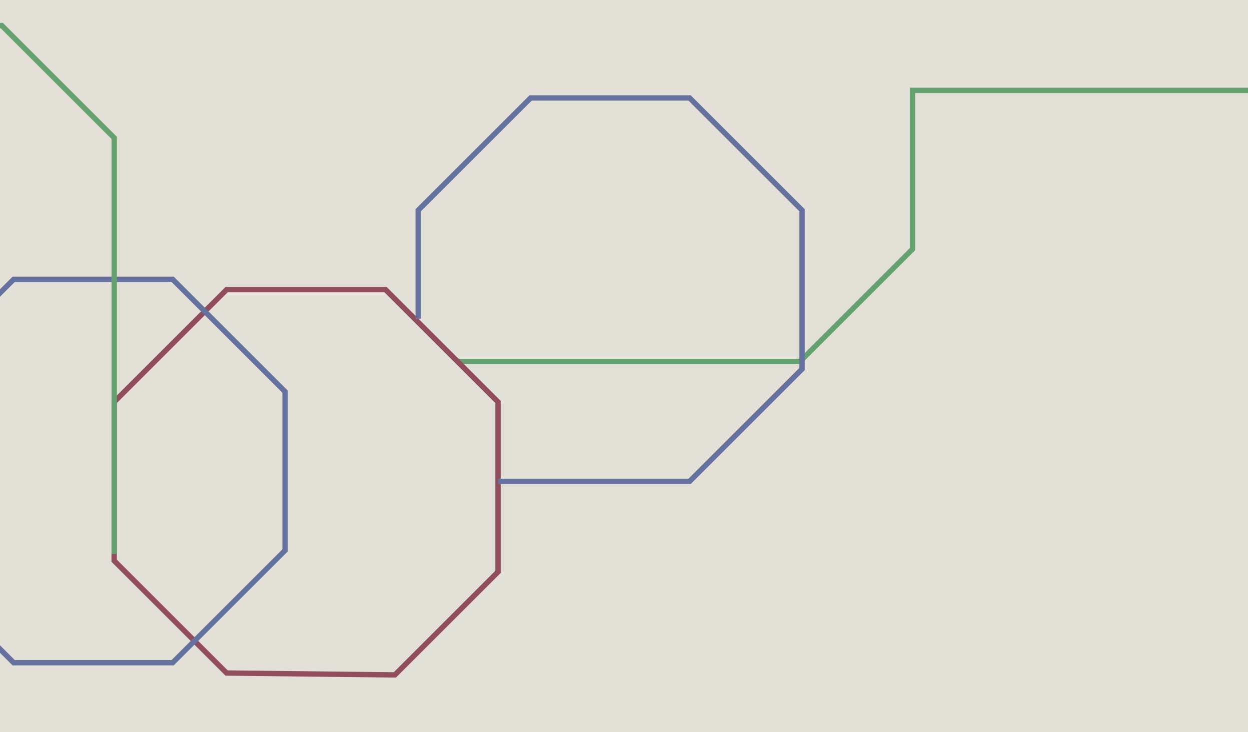
مؤسسة القدس الدّولية
al Quds International Institution (QII)
Qii.media

عين على الأقصى

تقرير توثيقي
يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى
والتفاعل معه
ما بين 2022/8/1 و 2023/8/1

تصدره مؤسسة القدس الدّولية
في الذكرى السنوية لإحراق المسجد الأقصى
التقرير السابع عشر





عينٌ علَى الأقصَى

التقرير السابع عشر

الملخص التنفيذي

المشاركون في إعداد التقرير

(وفق ترتيب الفصول)

زياد ابحيص

هشام يعقوب

علي إبراهيم

ربيع الدنان

مراجعة وتحرير

هشام يعقوب

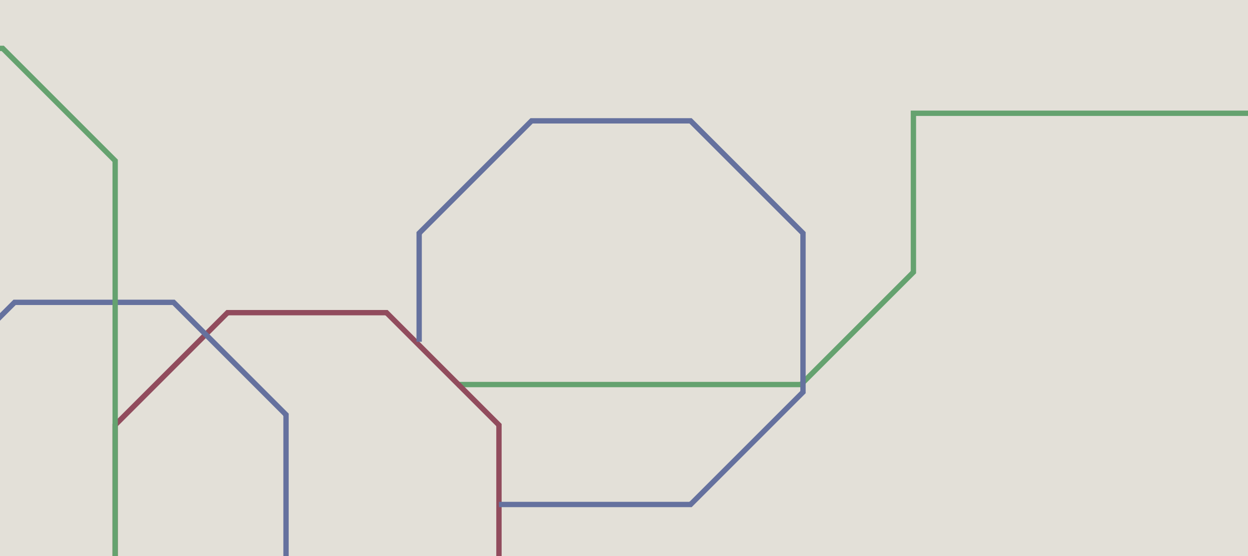
إصدار قسم الأبحاث والمعلومات

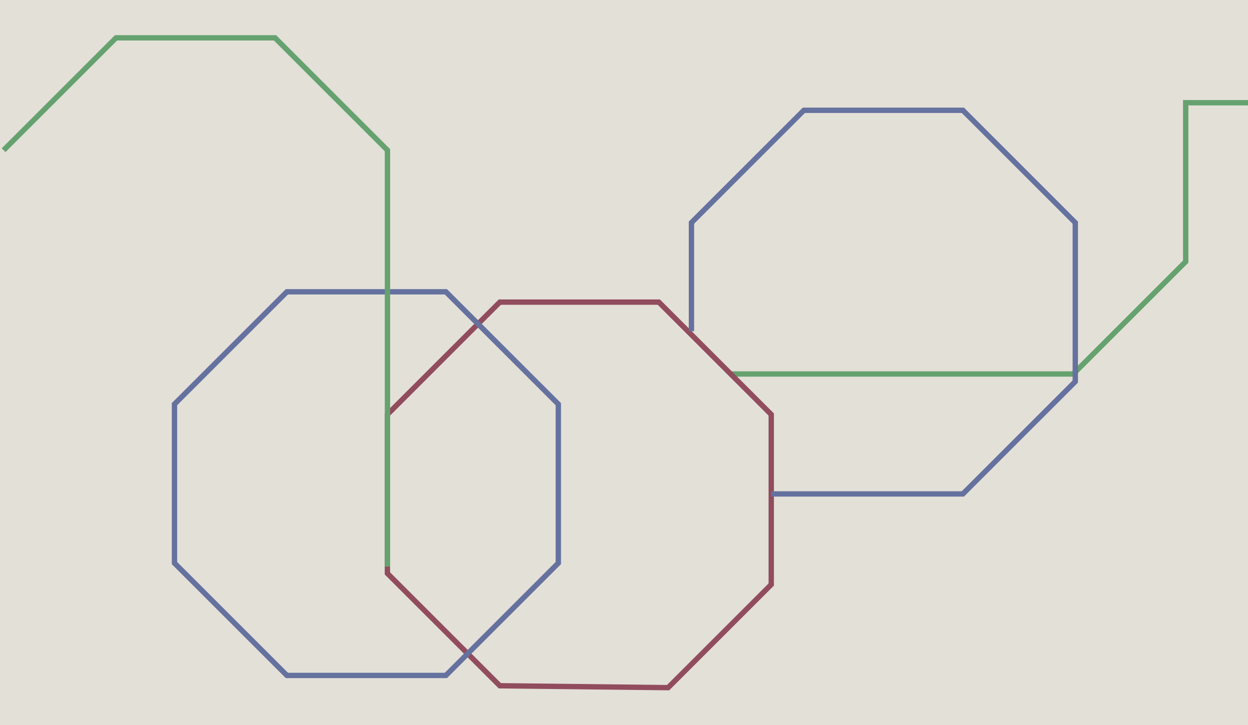


مؤسسة القدس الدولية

آب/أغسطس 2023

المحتويات





مقدمة التقرير

ما زال ميدان المسجد الأقصى مفتوحًا على مواجهات ضارية وغير متكافئة بين احتلال يمتلك فائض قوة هائلة، وشعب فلسطيني قليل العُدَّة، تسنده شعوب عربية وإسلامية مثقلة بالجراح وبالهموم. وطوى العام المنصرم صفحة من صفحات هذه المعركة من دون أنْ تُذيَّلَ بانتصارٍ ساحقٍ لأيٍّ طرفٍ، ولكنَّ عدم قدرة الاحتلال على حسم معركة الأقصى مع كل ما يمتلكه من إمكانيات وقوة هو بحدِّ ذاته خسارة للاحتلال.

وجدت منظمات المعبد المتطرفة نفسها في ظروف سانحة بصورة غير مسبوقة؛ لفرض وقائع جوهرية لمصلحة اليهود في الأقصى، ووجدت ضالتها في وزراء متطرفين من طراز إيتمار بن جفير وسموتريتش وغيرهما؛ فوضعت مطالبها العشرة أمام طاولة بن جفير وزير الأمن الداخلي الذي أرخى آذانه باهتمام وتجاوب لمطالب منظمات المعبد، ومضى يضغط على الشرطة الإسرائيلية لإحداث تغييرات في سلوكها بما يوسع هامش الوجود اليهودي في المسجد الأقصى، وهامش السلوك اليهودي فيه على طريق إسقاط كل القيود التي يرى متطرفو منظمات المعبد أنها تكبل اليهود وتمنعهم من حرية عبادتهم داخل الأقصى.

إذًا، وقف الأقصى وجهًا لوجهٍ أمام أعتى حكومةٍ إسرائيلية تسلَّمَ نصفَ حقائبها وزراءُ داعمون لمنظمات المعبد، ووضعت هذه الحكومة ومعها أنصارها من جماعات المعبد كل ثقلهم لدفع مخططات تهويد الأقصى قُدمًا، وتكثيف الوجود اليهودي فيه، وكسر كثير من القيود التي كانت مفروضة على اليهود في الأقصى، وتمكين اليهود من أداء كامل طقوسهم داخله، وصولًا إلى محاولات تشريع قانون لتقسيم الأقصى مكانيًّا، ومساعي إيجاد "البقرة الحمراء" التي يعولون عليها لتحقيق شرط الطهارة ثم تحطيم كل قيود مفروضة على اليهود لدخول الأقصى والصلاة فيه. ويمكننا القول إن ذكرى "خراب المعبد" التي حلَّت في 2023/7/27 ستكون محور حديث الباحثين في قادم السنوات بوصف ما جرى فيها من اقتحامات وتجاوزات وصلوات وطقوس يهودية غير مسبوق.

وعلى صعيد تهديد بنيان الأقصى ورمزيته، ضربت ماكينة الحفر والتجريف والمصادرة والبناء في الجهات الأربع المحيطة بالأقصى، ونجم عن ذلك تهديد مباشر لمبانيه، وكان من علامات ذلك تساقط حجارة في غير مرة من مصلى الأقصى القديم، ومصلى قبة الصخرة. والاحتلال في قضية بنيان الأقصى يحاصره بفكي كمّاشة، أحدهما الحفريات والأنفاق والمباني التهويدية، وثانيهما منع الأوقاف الإسلامية من ترميم المسجد وصيانته، والنتيجة الحتمية لهذه السياسة هي أن يُترك الأقصى ليلقى مصيره من التشققات والانهيارات والتلف.

بكلمة موجزة، واصل الاحتلال في العام الماضي سياسة الإحلال الديني في المسجد الأقصى، وقطع شوطًا لا بأس به فيها.

في مقابل هذه الجرائم الإسرائيلية بحق الأقصى، وثق التقرير مزيدًا من تصليب جبهة الصمود والمقاومة؛ فقد خاض الفلسطينيون معركة الاعتكاف في رمضان، وفرضوا على الاحتلال التراجع، وأحيوا مبادرة "الفجر العظيم"، وأطلقوا مبادرة "قناديل الرحمة" لعمارة مصلى باب الرحمة بالمصلين وحمايته من مخططات الاحتلال التي تستهدفه، وواصلوا شد الرحال إلى المسجد، وخاضوا المواجهات مع جنوده، وأفلحوا في تنفيذ عمليات نوعية ضد جنود الاحتلال ومستوطنيه، وكان رأس فعلهم المقاوم المؤثر فتح أكثر من جبهة لإطلاق الصواريخ على الاحتلال، وكان ذلك تطورًا بارزًا بنى على مكاسب "سيف القدس"؛ فقد أطلق مقاومو غزة الصواريخ على الاحتلال الذي تمادي في اعتداءاته على المسجد الأقصى في رمضان، وفاجأت جبهة لبنان الاحتلال برشقة من عشرات الصواريخ دفاعًا عن المسجد الأقصى، ولحقتها جبهة الجولان السوري المحتل، إضافة إلى جبهة الضفة الغربية والقدس التي لم تهدأ طوال العام الماضي، وكل ذلك أربك حسابات الاحتلال الذي لم يشفَ وعيُه من الكيِّ الذي أحدثه التحام غيرُ جبهة في قتال الاحتلال واستنزافه في معركة "سيف القدس" عام 2021.

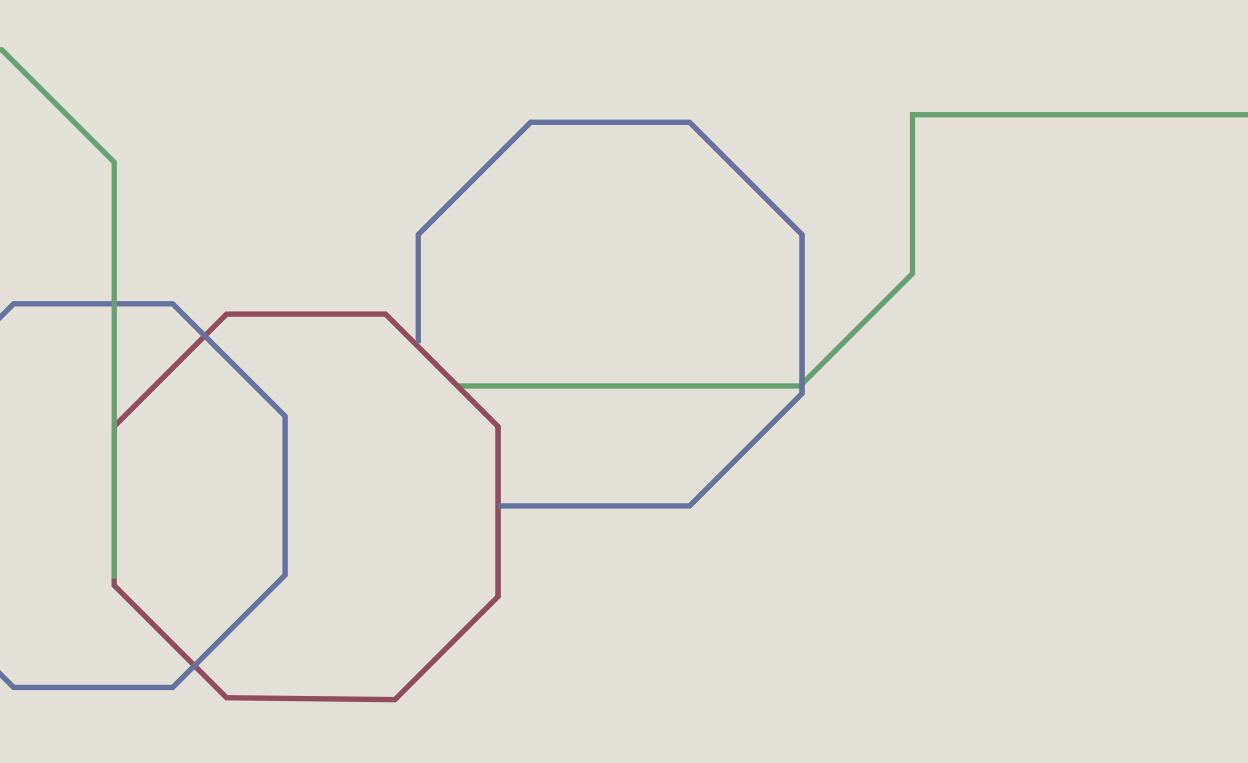
وبين خطَّي المواجهة، برز خطٌّ بعض الأنظمة العربية والإسلامية وجنح نحو الاحتلال راغبًا في تعميق التطبيع معه، بل إنَّ أنظمة التطبيع اختارت تبني رواية الاحتلال، وسعت إلى توفير خدمات له ومدِّ حبل الأمن له؛ عبر مساعدته في إخماد غليان الفلسطينيين الذي كان يتوقع الاحتلال انفجاره في وجهه في شهر رمضان الذي تزامن مع عيد الفصح العبري، وفي سبيل ذلك عقدت هذه الأنظمة مع الاحتلال قمة العقبة في 2023/2/26، وقمة شرم الشيخ في 2023/3/19.

لقد سلط تقرير عين على الأقصى السابع عشر الضوء على مجمل التطورات والأحداث والمواقف والفعاليات والمشاريع المتعلقة بالأقصى، وأشار إلى مكامن التقدم الإسرائيلي، ومكامن التراجع، والفرص المتاحة، ولا سيما مع استمرار الأزمة الداخلية الإسرائيلية، وقدَّم توصيات للجهات المختلفة عسى أنْ تستفيد منها، وتترجمها إلى برامج عملية تسهم في قلب الموازين ضد الاحتلال، واغتنام الفرص لتحقيق مزيد من المكاسب عليه، وصولًا إلى كفِّ يده عن المسجد الأقصى.

هشام يعقوب

رئيس قسم الأبحاث والمعلومات

في مؤسسة القدس الدوليّة



عين على الأقصى - السابع عشر

تقرير توثيقي استقرائي يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى والتفاعل معه

ما بين 2022/8/1 و 2023/8/1

ملخص تنفيذي

تصدر مؤسسة القدس الدولية منذ عام 2005 تقريرًا دوريًّا يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى وتطور خطوات الاحتلال الإسرائيلي تجاهه. ويعدّ هذا التقرير السابع عشر في هذه السلسلة وهو يوثّق الاعتداءات على الأقصى ما بين 2022/8/1 و2023/8/1. ويحاول التقرير تناول مشروع تهويد المسجد بمقاربة شاملة تناقشه من أربعة جوانب ويختم بالتوصيات:

أولاً: تطور فكرة الوجود اليهودي في المسجد الأقصى على المستويات السياسية والدينية والأمنية والقانونية.

ثانيًا: مناقشة تفصيلية لكل مشاريع التهويد وأعمال الحفر والإنشاءات والمصادرة تحت المسجد وفي محيطه تبيّن مسارها وتطورها على مدار السنة التي يغطيها التقرير، بالإضافة إلى الكشف عن تفاصيلها ومراميها استنادًا إلى أحدث ما يتوافر من المعلومات التي تظهر سعي الاحتلال إلى تأسيس مدينة يهودية تحت المسجد وفي محيطه يكون هو في مركزها ويخلق بنية تحتية متكاملة للوجود اليهودي في المسجد ومحيطه.

ثالثًا: تحقيق الوجود اليهودي البشري والفعلي داخل المسجد الأقصى، ومحاولات التدخل في إدارته عبر رصد اقتحامات الشخصيات الرسمية والمتطرفين اليهود والأجهزة الأمنية واستقراء مسارات كل منها ومآلاتها، وتبيان معالم تكامل الأدوار بين هذه الأطراف المتفقة على تحقيق الهدف ذاته ألا وهو تقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين واليهود في أقرب فرصة ممكنة، وفرض السيادة الإسرائيلية على المسجد. ويرصد التقرير كذلك المنع الدائم لترميم مرافق المسجد خلال مدة الرصد، والتقييد المستمر لحركة موظفي الأوقاف الذين يشكلون العصب التنفيذي لهذه الدائرة ومنعها من أداء مهامها تمهيدًا لنزع الحصرية الإسلامية عن المسجد لمصلحة سلطة الآثار الإسرائيلية. علاوة على ذلك،

يعرض التقرير التحكم في الدخول إلى المسجد ومحاولة الاحتلال تغيير قواعد السيطرة على أبوابه بالإضافة إلى تقييد حركة المصلين وفق مناطق وجودهم، وأعمارهم.

رابعًا: رصد ردود فعل أهم الأطراف المعنية بأوضاع المسجد الأقصى وتفاعلها معه.

خامسًا: التوصيات

الفصل الأول:
تطور فكرة الوجود اليهودي في المسجد الأقصى

أولاً: تطور فكرة الوجود اليهودي في المسجد الأقصى

16 مقعداً وزارياً من أصل 32، و29 نائباً يشكلون 24% من حجم الكنيست: الحكومة الصهيونية الحالية شكلت ذروة الصعود السياسي للصهيونية الدينية حتى الآن.

بلغ الصعود التاريخي للصهيونية الدينية ذروته بتشكيل حكومة نتنياهو السادسة في شهر 12-2023، إذ حصلت على 16 مقعداً وزارياً موزعين بين حزبي الليكود والصهيونية الدينية من أصل 32 مقعداً، وعلى 29 مقعداً في الكنيست، في أكبر نفوذٍ سياسي في تاريخها منذ بدأت محاولاتها الأولى تنظيمياً عام 1967 بتأسيس جماعة "أمناء المعبد"، ومنذ بدأت محاولاتها السياسية الأولى باختراق الحاخام مائير كاهانا ووصوله للكنيست في عام 1984؛ وهذا ما جعل الحكومة الحالية في المحصلة الحكومة الأكثر عداءً للمسجد الأقصى المبارك منذ احتلاله، والأكثر توظيفاً لموارد الكيان الصهيوني وأجهزته في تهويد المسجد الأقصى المبارك بوصفه أحد سياساتها المركزية.

بلورت الصهيونية الدينية خلال صعودها مقولة إحلالٍ ديني لتضيفه إلى وجوه الإحلال الصهيوني على مستوى الجغرافيا والسكان، وكان المسجد الأقصى المبارك في قلب هذا الإحلال.

بلورت الصهيونية الدينية مقولة إحلالٍ ديني خلال مسارها الصاعد، لتضيفه إلى وجوه الإحلال على مستوى الجغرافيا والسكان، وكان المسجد الأقصى المبارك في قلب هذا الإحلال الديني إلى جانب المسجد الإبراهيمي وقبر يوسف ومسجد بلال بن رباح وعدد من المقابر والمساجد على امتداد فلسطين المحتلة، فالصهيونية الدينية تتطلع في النهاية إلى إزالته من الوجود، وتأسيس "المعبد" المزعوم في مكانه وعلى كامل مساحته، وكانت "منظمات المعبد" المتطرفة واجِهَتها في سبيل تحقيق هذا الإحلال، إذ بدأت بمنظمتي "معهد المعبد" و"إلعاد" عام 1986، لتنضم إليهما عبر الزمن مجموعة متنوعة من المنظمات التي كانت تكرس نفسها للمعبد، أو تضع العمل على تحقيقه ضمن أهدافها المركزية، مثل منظمات "حي وقيوم" و"ربفافاه" ثم مدرسة "جبل المعبد الدينية"، ومنظمة "شباب هارئيل"، و"السنهدرين

الجديد"، و"اتحاد قبائل إسرائيل–يشاي" ومنظمة "طلاب لأجل المعبد"، و"نساء لأجل المعبد"، و"العودة إلى جبل المعبد"، و"حركة الجوهر–هليبا" وصولاً إلى توحيد تلك المنظمات في ائتلافٍ تنسيقي في عام 2012 ضم نحو 24 جمعية عرف بـ"اتحاد منظمات المعبد".

مع تشعب المؤسسات وتعددها، واندماج بعضها لتصبح أكبر مالياً وعددياً كما حصل في اندماج "طلاب لأجل المعبد" مع "صندوق تراث المعبد" في منظمة جديدة حملت اسم "جبل المعبد في أيدينا"، وصل عدد تلك المنظمات إلى ما يقارب 42 منظمة، ونشأت تيارات متضاربة فيما بينها، فانشقت تنسيقية جديدة في عام 2022 تحمل اسم "ائتلاف المعبد الثالث"، لتعمل بموازاة "اتحاد منظمات الهيكل" الذي ترى فيه مظلة تقليدية محدودة المبادرة مفتقدة للحيوية اللازمة، وتتنافس التنسيقيتان اليوم في بينهما لتحقيق الهدف ذاته: الإحلال الديني في الأقصى بتحويله إلى معبد يهودي بكامل مساحته.

تعدد منظمات المعبد وتوسعها أدى إلى تأسيس "اتحاد منظمات المعبد" في 2012 بعضوية 24 منظمة، تكاثرت اليوم لتصبح 42 منظمة ولينشق منها ائتلاف جديد باسم "ائتلاف المعبد الثالث".

ولما كان هذا الهدف صعباً وبعيد المنال، ويمر تحقيقه باستعداء جماهير فلسطين والأمة العربية والإسلامية، فقد لجأت تلك الجماعات إلى وضع استراتيجية مرحلية، جوهرها دفع المسجد الأقصى من خانة المقدس الإسلامي الخالص إلى خانة المقدس المشترك بين المسلمين واليهود، وصولاً إلى تحويله لاحقاً إلى مقدس يهودي خالص، وقد بلورت على هذا الطريق حتى الآن ثلاثة أهدافٍ مرحلية:

1. **التقسيم الزماني:** الذي يهدف إلى توظيف حضور شرطة الاحتلال حول المسجد الأقصى وفي ساحته لتكريس أوقاتٍ محددة للمقتحمين الصهاينة وتوفير الحماية لهم خلال عدوانهم، مقابل أوقاتٍ للمسلمين توظف أدوات تثبيط ومنع متعددة للحد من حضورهم للأقصى خلالها. وقد تمكن الاحتلال من التقدم في هذا الهدف المرحلي من الاقتحام الفردي لمستوطنيه في 2003 إلى الاقتحام الجماعي ضمن أفواج كانت

بلورت الصهيونية الدينية ثلاثة أهداف مرحلية خلال استهدافها للأقصى هي:

1- التقسيم الزماني.

2- التقسيم المكاني.

3- التأسيس المعنوي للمعبد.

تتشكل من 20 مقتحماً في 2006، ثم فرض أوقات للاقتحام في 2008 بواقع ثلاثة ساعات وقت الضحى وساعة بعد صلاة الظهر، إلا أن محاولة الوصول إلى التقاسم التام كما طرحت في مشروعي قوانين في 2012 و2013 لم تتكلل بالنجاح، فمحاولة توسيع ساعات الاقتحامات اصطدمت بالرباط المنظم ومشروع مصاطب العلم، ثم اصطدمت محاولة إغلاق الأقصى أمام المسلمين في الأعياد اليهودية بهبة السكاكين في 2015، وهو ما زرع خوفاً من الحديث عن تخصيص الأقصى للمستوطنين اليهود أيام السبت.

2. **التقسيم المكاني:** تتطلع الصهيونية الدينية وأنصارها من خلاله إلى اقتطاع جزء من ساحة المسجد الأقصى ومبانيه، ومر بمرحلتين ركزت الأولى منهما على الساحة الجنوبية الغربية التي يفتح عليها باب المغاربة مباشرة لكنها اصطدمت بمشروع مصاطب العلم الذي اتخذ من مصطبة أبي بكرٍ الصديق "مصطبة الصنوبر" مقراً لها، وإن كان وضع التسوية التاريخية الواقعة تحت هذه الساحة يشكل بوابة جديدة لاستعادة المشروع ذاته خصوصاً أنها لم ترمم منذ 93 عاماً. انتقل التركيز بعد ذلك إلى الجهة الشرقية من ساحة الأقصى، مستفيداً من مقدمتين: الأولى منع الاحتلال إخراج آخر شحنات الردم المزال لفتح البوابات الشمالية الكبيرة للمصلى المرواني مع انطلاق انتفاضة الأقصى 2000؛ والثانية قرار محكمة الاحتلال إغلاق مصلى باب الرحمة مطلع عام 2003 والذي أدى رغم عدم اعتراف الأوقاف الإسلامية به رسمياً إلى إغلاق المصلى معظم أيام السنة.

استهداف الجهة الشرقية من ساحة الأقصى تصاعد منذ 2013، وأدى إلى مبادرات عديدة لإعمار المكان أهمها في شهر 6-2018 في العشر الأواخر من رمضان، وهو الذي ردت عليه قوات الاحتلال بالإفصاح عن نيتها بوضع نقطة لشرطتها فوق المصلى وبدء سياسة اعتقال وإبعاد كل من يتواجد في تلك الجهة من ساحة الأقصى وصولاً إلى هبة باب الرحمة التي انطلقت في 17-2-2019 ومرت بمرحلتين: انتهت الأولى إلى فتح المصلى بعد خمسة أيام، فيما استمرت الثانية لشهرين لإحباط المحاولات المباشرة لإعادة إغلاق المصلى؛ وبذلك تبددت محاولتان لتقسيم المسجد الأقصى مكانياً لكن الاحتلال ما زال يحاول إحياء مشروع التقسيم على الجبهتين.

3. **التأسيس المعنوي للمعبد:** تبلور بحلول اقتحام الأضحى في 11-8-2019، إذ أدت هبة باب الرحمة إلى ترك "جماعات المعبد" من دون أهداف مرحلية قابلة لدفعها إلى الأمام مع توقف التقسيم الزماني عند نقطة تقدم محددة، وتراجع التقسيم المكاني مرتين في الجهة الجنوبية الغربية ثم الشرقية من ساحة المسجد الأقصى، وهنا قُدم التأسيس المعنوي للمعبد

ليكون الهدف التالي القابل للتطبيق وذلك عبر مسارين: الأول نقل كل الطقوس التوراتية التي تتم في مختلف كُنس العالم إلى المسجد الأقصى المبارك بوصفه "المعبد" المزعوم، والثاني إحياء الطقوس التوراتية المختصة بالمعبد والعبادة القربانية فيه مثل إحياء طبقة الكهنة، وإحياء القرابين الحيوانية والنباتية، و"السجود الملحمي" المتمثل بالانبطاح الكامل على حجارة الأقصى لأنها حجارة "المعبد" التي تحل فيها روح الرب وفق الزعم التوراتي.

ويتصدر هذا الهدف المرحلي واجهة أولويات "جماعات المعبد" المتطرفة اليوم، على أساس أن المقتحم اليهودي ليس مجرد زائر بل هو مصلٍّ في أقدس مقدساته، وأدت محاولات فرض هذا الهدف إلى مواجهة اقتحام الأضحى 2019 وكانت عنصراً من ثلاث مقدمات فجرت معركة سيف القدس 2021، إضافة إلى معركة الاعتكاف في 2023.

مع تشكل حكومة نتنياهو الحالية السادسة، والتي يمكن القول بحق إنها حكومة تقودها الصهيونية الدينية، جددت "جماعات المعبد" تطلعها للعمل على الجبهات الثلاث، وقدمت في 1-1-2023 رسالة مطالب إلى إيتمار بن جفير، وزير الأمن القومي الصهيوني في هذه الحكومة مع استلام مهامه، وهو العضو المباشر في تلك المنظمات ومستشارها القانوني على مدى سنوات، وقد شكلت هذه الرسالة في التطبيق الأساس النظري لسلوكه تجاه الأقصى وحوت عشرة مطالب أبرزها: زيادة ساعات الاقتحام وإتاحته من جميع الأبواب، ورفع عدد المقتحمين في الفوج الواحد والسماح لهم بالمكوث الطويل من دون مرافقة شرطة الاحتلال وهذ ما يعني العودة إلى مطالب التقسيم الزماني التام، وطلبت تأسيس مدرسة دينية داخل الأقصى وتخصيص مساحة منه لليهود على مدار العام في تجديد لمحاولات التقسيم المكاني، وطلبت تغيير قواعد تعامل شرطة الاحتلال مع الصلوات وإدخال جميع الأدوات الدينية إلى المسجد الأقصى، في إطار التأسيس المعنوي للمعبد.

> مع تشكل حكومة نتنياهو السادسة في 29-12-2022 جددت "جماعات المعبد" تطلعها للعمل على الجبهات الثلاث: التقسيم الزماني والمكاني والتأسيس المعنوي للمعبد، ووجهت رسالة من عشرة مطالب لوزير الأمن القومي بن جفير شكلت حتى الآن أساساً نظرياً لسلوكه.

وإذا كان التأريخ للصعود التدريجي للصهيونية الدينية قد مرّ بأربع محطات تاريخية: الأولى في 1984 باختراق أول ممثليهم –الحاخام مائير كاهانا– للنظام السياسي الصهيوني مدة مؤقتة، والثانية في 1996 مع صعود أول رئيس وزراء يتعاطف مع مقولاتهم ويفسح المجال لتطبيقها هو بنيامين نتنياهو وأكملها

اقتحام أريئيل شارون للمسجد الأقصى في عام 2000 ثم صعوده لرئاسة الوزراء؛ والثالثة في 2003 بعودتهم للبرلمان الصهيوني "الكنيست" ضمن مسار صاعد متصل مستمر بدأ بنائبين ومضى صاعداً حتى انتهى إلى 23 نائباً عقب انتخابات شهر 3-2020، والرابعة مع تشكيل حكومة نتنياهو الثالثة في 2013 ودخول ممثلي الصهيونية الدينية مساحة النفوذ الحكومي كنواب وزراء ثم وزراء؛ فإن تشكيل الحكومة الحالية بقيادة الصهيونية الدينية فعلياً قد شكل المحطة الخامسة ضمن هذا المسار الصاعد، إذ وضع بتصرفها وزارات المالية والأمن القومي والاستيطان وشؤون القدس والجليل والنقب، إضافة إلى نصف صلاحيات وزارة الحرب تقريباً.

المحطات التاريخية الخمس لصعود الصهيونية الدينية:

1984: الاختراق السياسي الأول للحاخام مائير كاهانا.

1996-2000: فوز نتنياهو ثم اقتحام شارون: رؤساء وزراء متعاطفون مع الصهيونية الدينية.

2003: التمثيل التدريجي الصاعد في الكنيست.

2013: بدء النفوذ الحكومي بنواب وزراء.

2022: ذروة النفوذ الحكومي: 16 وزيراً في حكومة نتنياهو.

شهد العام الماضي، وتحديداً منذ شهر 1-2023 محاولة تيار الصهيونية الدينية استعادة المبادرة في المشروعات المرحلية الثلاث لتهويد الأقصى: التقسيم الزماني والتقسيم المكاني والتأسيس المعنوي للمعبد، وقد رصدها التقرير في نسخته السابعة عشرة عبر أربعة مستوياتٍ أساسية يتابعها في كل عام: السياسي والأمني والقانوني والديني.

1. المستوى السياسي:

التطورات السياسية في استهداف المسجد الأقصى كانت لها ثلاثة مسارات عامة: فرض الطقوس التوراتية في الأقصى، والوصول إلى أكبر نفوذ سياسي لجماعات المعبد في تاريخها، ومعركة الاعتكاف.

1. **فرض الطقوس التوراتية في الأقصى:** واصل التأسيس المعنوي للمعبد تصدر أجندة جماعات المعبد من بعد أحداث كورونا وإغلاق المسجد الأقصى المبارك، ليشكل قلب حراكها في عام 2022 كما رصد ذلك التقرير السادس عشر.

في رأس السنة العبرية يومي 26 و27-9-2022 شهد المسجد الأقصى نفخ البوق فيه إيذاناً ببداية

السنة العبرية وحصل ذلك مراتٍ عديدة وعلى مدى يومين، وهي السابقة التي تتكرر للمرة الثانية في تاريخ المسجد منذ احتلاله. ورغم تكرارها وتكثيفها فإنها مرت بلا أي تصوير للسنة الثانية على التوالي، وهو ما يؤكد حقيقة خطيرة ومؤسفة بأن الأوقاف الأردنية قد فقدت قدرتها على ممارسة دورها في الجهة الشرقية من ساحة المسجد الأقصى إلى حدٍّ بعيد، ولم تعد قادرةً حتى على توثيق ما يحصل فيها من عدوان، فضلاً عن صده أو منعه، وهذا ناقوس خطر محدق بالوحدة المكانية للمسجد الأقصى المبارك.

> تكرر نفخ البوق في المسجد الأقصى على مدى يومي 26 و27-9-2022 وذلك للعام الثاني على التوالي. وغياب أي توثيق لذلك يؤكد حقيقة خطيرة ومؤسفة بأن الأوقاف الأردنية قد فقدت قدرتها على أداء دورها في الجهة الشرقية من الأقصى إلى حدٍّ بعيد.

في اقتحام عيد الغفران التوراتي يوم 5–10–2022 تكرر نفخ البوق من المدرسة التنكزية، ووصلت جماعات المعبد إلى أعلى رقم قياسي من المقتحمين تسجله في هذا العيد رغم الصيام الكامل وتوقف المواصلات، أما في أيام عيد العُرش بين 10 إلى 17–10–2022 فقد أدخلت القرابين النباتية تحت علم شرطة الاحتلال لأول مرة منذ احتلال المسجد، وهي التي كانت "تُهرّب" سابقاً بتغافل الشرطة ذاتها منذ 2016، وتعمد المقتحمون هذه المرة ترك تلك القرابين خلفهم ليؤكدوا للمصلين المسلمين بأنهم لم يعودوا مجبرين على إزالتها ولم تعد الشرطة تحرص على ذلك أيضاً.

في الفصح العبري المتزامن مع الأسبوع الثالث من رمضان كانت جماعات المعبد تستعد بكل إمكاناتها لعدوان غير مسبوق، وإن كانت شرطة الاحتلال أحرص هذه المرة على نفي إمكانية تقديم القربان الحيواني في الأقصى بعد تجربة العام الماضي، فإن مبادرة المرابطين لفرض الاعتكاف أفشلت هذا المسعى وجددت فعالية التناظر الهجري–العبري في فرض توقيت المواجهات في الأقصى للمرة الثانية من بعد معركة سيف القدس 2021 التي انطلقت في 28 رمضان المتقاطع في حينه مع الذكرى العبرية لاحتلال القدس وما يرافقها من عدوان.

وقد أدت معركة الاعتكاف إلى تراجع زخم جماعات المعبد وقدرتها على حشد جمهورها في اقتحام الذكرى العبرية لاحتلال القدس يوم 18–5–2023، لكنها تمكنت من استعادته في المناسبة التالية في "ذكرى خراب المعبد" يوم 27–7–2023 والمتقاطعة مع يوم التاسع من محرم، إذ جددت رقمها القياسي البالغ 2200 مقتحماً والمسجل في المناسبة ذاتها عام 2022، لكنها سجلت من حيث كثافة الاقتحام واستعراض الطقوس التوراتية أسوأ اقتحامٍ للأقصى منذ احتلاله.

التناظر الهجري-العبري سيتغير في الأعوام الثلاثة التالية، إذ مع دخول السنة العبرية 5784 في 16-9-2023 سيضاف شهر للسنة العبرية لتنتهي التقاطعات بين المناسبات الكبرى والتي تواصلت على مدى خمس سنوات بين 2019-2023 وأدت إلى اندلاع مواجهتين خلال المناسبات العبرية المتقاطعة مع شهر رمضان المبارك، ليحل محله تناظر جديد أقل اشتعالاً يتحقق في مناسبتين: الأولى تقاطع "عيد المساخر" العبري مع الأسبوع الثاني من رمضان وتحديداً في ثلاثة أيام هي "صيام إستير" المتقاطع مع 11 رمضان ويومي المساخر المتقاطعين مع 14 و15 رمضان، وهذا ما يعني أن رمضان سيستمر عنواناً مرشحاً لتفجر المواجهة على المسجد الأقصى على مدى السنوات الثلاث المقبلة: 2024-2026، لكن المناسبة العبرية التي تحل فيه هي إحدى المناسبات الهامشية، واحتمالات التفجر محكومة بمدى التوظيف السياسي من كيان الاحتلال وجماعات المعبد لهذه المناسبة.

العنصر الثاني في هذا التناظر سيكون بين عيد الأسابيع واليوم السادس من عشر ذي الحجة وذلك في 12-6-2024. أخيراً، سيشهد عام 2024 وحده من بين تلك السنوات تناظراً بين الاحتفالات العبرية بنكبة عام 1948 واليوم الميلادي للنكبة، إذ ستحل "احتفالات الاستقلال" الصهيونية في 14-5-2024 أي قبل يوم واحد من ذكرى النكبة، وستأتي الذكرى العبرية لاحتلال كامل القدس متناظرة تماماً مع اليوم الأول لبدء حرب 1967 في يوم 5-6-2024، لكن هذا التقارب سيتغير في عامي 2025 و2026.

اقتحام "ذكرى خراب المعبد" في 27-7-2023 كان أسوأ اقتحام للأقصى في تاريخه من حيث استعراض الحضور اليهودي وفرض الطقوس التوراتية فيه.

التناظر الهجري-العبري سيتغير بدءاً من 16-9-2023 ليضع مناسبتين هامشيتين عبريتين مقابل مناسبتين إسلاميتين: "المساخر العبري" مع منتصف رمضان، و"عيد الأسابيع" مع العشر الأوائل من ذي الحجة.

شهر رمضان مرشح لأن يبقى عنوان مرشحاً للمواجهة على الأقصى على مدى ثلاث سنواتٍ مقبلة بسبب تقاطع "عيد المساخر" العبري مع أيام 11 ثم 14 و15 منه.

أكبر نفوذ سياسي في تاريخ جماعات المعبد:

24% من الكنيست، 40% من حجم الائتلاف الحاكم، 50% من حقائب الحكومة.

2. الوصول إلى أكبر نفوذ سياسي في تاريخ جماعات المعبد: من خلال نتائج انتخابات الكنيست في 1-11-2022 والتي أدت إلى حصول الصهيونية الدينية على 29 مقعداً موزعة بين ثلاثة أحزاب هي: الصهيونية الدينية (14 عضواً)، الليكود (12 عضواً)، المعسكر الوطني (3 أعضاء)، وهذا ما جعل الكتلة المؤيدة لجماعات المعبد في المحصلة تشكل 24% من الكنيست، ومع تشكيل الحكومة الصهيونية تبين أنها تشكل 26 مقعداً من أصل 64 للائتلاف الحاكم أي نحو 40% من مقاعده، حصلت بموجبها على 16 حقيبة وزارية من أصل 32، أي 50% من مقاعد الحكومة الصهيونية، وهذا ما يوضح ثقلها النوعي النسبي مقارنة مع ثقلها العددي وذلك لكونها بيضة القبان وصلة الوصل في الائتلاف الحاكم المكون من أحزاب المتدينين التقليديين وحزب الصهيونية الدينية وحزب الليكود، الذي يحتوي داخله نسبة وازنة من سياسيي الصهيونية الدينية لمنعها من تشكيل بديلٍ موازٍ له في الحجم.

تجلى نفوذ جماعات المعبد في عدة محطات أبرزها:

رسالة المطالب العشرة والاقتحامات الثلاثة لبن جفير والتي عدّل خلالها قواعد تعامل الشرطة مع المقتحمين، واللقاء في أنفاق السور الغربي للأقصى مع 8 وزراء الذي تلاه تجديد حضور لوبي المعبد في الكنيست.

عبّر هذا النفوذ عن حجمه في عدة محطات: في الرسالة الموجهة إلى إيتمار بن جفير وزير الأمن يوم 1-1-2023 وحملت مطالبها العشرة، وفي افتتاح بن جفير عمله الحكومي باقتحام الأقصى يوم 3-1-2023، وتكراره ذلك مرتين يوم 21-5 ثم 27-7، وكان كل اقتحام يشهد تغييراً في قواعد الاقتحام بأوامر مباشرة منه. وقد استعرضت جماعات المعبد هذا النفوذ في لقاء عقدته يوم 21-5-2023 مع ثمانية وزراء في الحكومة الصهيونية ورئيس الكنيست ومعه ثلاثة من الأعضاء، وصرح رئيس الكنيست خلاله بأن "من يسيطر على جبل المعبد يسيطر على القدس، ومن يسيطر على القدس يسيطر على أرض إسرائيل". لم يكد يمر أسبوعان على هذا اللقاء حتى كانت الكنيست في 29-5-2023 تشهد مؤتمراً صحفياً لتجديد إطلاق "لوبي المعبد"

بمبادرة ثلاثة أعضاء كنيست من حزب الليكود الحاكم، هذا النفوذ أغرى كذلك عضو الكنيست عن حزب الليكود والمنتمي فكرياً لتيار الصهيونية الدينية عميت هليفي بأن يشرَع في 7-6-2023 في الترويج لمشروع قانون جديد لتقسيم الأقصى.

3. **معركة الاعتكاف:** بدأ المرابطون محاولة فرض الاعتكاف في المسجد الأقصى المبارك منذ الليلة الثانية لرمضان، وواجهتهم شرطة الاحتلال بالمقابل بكل أساليب القمع والبطش لمنع ذلك الاعتكاف، لتحرص على تأكيد أنها هي من تتولى إدارة المسجد الأقصى عملياً، وهي من تحدد لأتباع كل دين متى يدخلون المسجد الأقصى، وكان هذا واضحاً في بياناتها التي أكدت أن المعتكفين "خالفوا النظام" وأنها "تخليهم تمهيداً لدخول الزوار في اليوم التالي"، أي أنها تخليهم وتمنعهم من إقامة شعائرهم للتمهيد للاقتحامات الصهيونية الصباحية. وقد وصل القمع في ليلة 5 و 6-4-2023 إلى حد الاعتداء على المعتكفين والمعتكفات بالهراوات وقنابل الغاز والصوت والرصاص المغلف بالمطاط داخل الجامع القبلي، وهذا ما أدى إلى تفجر مواجهة متعددة الجبهات بإطلاق الصواريخ من غزة ثم بعملية الأغوار صباح الجمعة 7-4-2023 وبإطلاق الصواريخ من جنوب لبنان في منتصف رمضان ثم من الجولان المحتل، وهذا كله أدى إلى تراجع جديد لقوات الاحتلال إذ فرض عليها الاعتكاف بعد صلاة العشاء من يوم 8-4-2023 رغم أنها أعطت إنذاراً للمعتكفين بإخلاء الأقصى، وكذلك حجّمت من عدوانها على الأقصى في ما تبقى من اقتحامات الفصح العبري، وتراجعت عن اقتحامات العشر الأواخر التي كان بن جفير يدفع باتجاهها، فكانت المحطة السابعة منذ 2013 في مسار المواجهات والهبات المتتالية التي تُفرض فيها التراجعات في الأقصى رغم صعود الصهيونية الدينية، والسقف المتصاعد للعدوان عليه.

حاولت شرطة الاحتلال منع الاعتكاف لتحاول التأكيد أنها هي من تتولى إدارة المسجد الأقصى عملياً، وهي من تحدد لأتباع كل دين متى يدخلون المسجد الأقصى.

جاءت معركة الاعتكاف في شهر 4-2023 لتكون محطة التراجع الصهيونية السابعة في المسجد الأقصى والقدس منذ 2013، رغم صعود الصهيونية الدينية وتصاعد سقف العدوان على الأقصى.

3. المستوى الأمني:

تتبّعُ محطات العدوان على الأقصى لا يترك مجالاً للشك في أن شرطة الاحتلال تشكل طليعته الفعلية، فهي تضطلع بالدور الأهم والأكبر في تهويد المسجد الأقصى، وهي الطرف الأكثر مبادرة لتغيير الوضع القائم فيه، فهي من واجهت المعتكفين في 2013 وكادت أن تجدد حريق الجامع القبلي، وهي من حاولت فرض التقسيم الزماني التام ومنع المصلين المسلمين من دخول المسجد لعلها تخصصه للمقتحمين في الأعياد اليهودية في شهور 9 و10-2015، وهي من حاولت فرض البوابات الإلكترونية في 7-2017، وهي من حاولت قضم باب الرحمة ووضعت قفلاً عليه في 2-2019، وهي من حاولت بكل أشكال العدوان فرض اقتحام 28 رمضان في 10-5-2021، وهي من أطلقت الرصاص على الرؤوس والعيون من نوافذ الجامع القبلي واعتقلت 470 مصلياً من داخله يوم 15-4-2022، وهي من حاولت قمع الاعتكاف بالطريقة ذاتها في 4-2023، بلغة أخرى: إذا كانت جماعات المعبد المتطرفة تحاول أن تظهر بوصفهاالواجهة المدنية لتهويد الأقصى واصطناع صورة مطالبة جماهيرية بتحقيق الوجود الديني اليهودي فيه، فإن شرطة الاحتلال هي الواجهة الحقيقية الأكثر شراسة ومبادرة في تهويد الأقصى، وهي التي تفصح عن حقيقة الإرادة الحكومية الصهيونية تجاهه منذ أكثر من عقدٍ من الزمن.

تتبع محطات العدوان لا يدع مجالاً للشك في أن شرطة الاحتلال هي الطليعة الفعلية لتهويد الأقصى، والطرف الأكثر مبادرة لتغيير الوضع القائم فيه.

خلال العام الماضي تواصلت خطوط العدوان الأربعة متصلةً كما كانت في سابقيه، وهذه الخطوط هي:

1. تعزيز سيطرتها وفرض قواعد اقتحام جديدة:

جديدة: إذ خاضت على مدى أسبوعين من رمضان حرباً سافرةً على الاعتكاف لتعزز مكانتها بوصفها هي من تدير المسجد الأقصى وهي من تفرض قواعد تقسيمه بين المسلمين واليهود. وهي وتحت الإشراف المباشر لوزير الأمن القومي إيتمار بن جفير باتت تتسامح تماماً مع الصلوات التوراتية وتعدها حقاً مكتسباً، وتكرس ذلك بأداء بن جفير نفسه

في 27-7-2023 تغيرت قواعد الاقتحام لتسمح بدخول 100 مقتحم في الفوج الواحد، وبوجود ثلاثة أفواج مقتحمين متزامنة، وبالتسامح مع الطقوس التوراتية العلنية الذي بدأ تدريجياً على مدى سنوات.

لتلك الطقوس في 21-5-2023 وتوبيخه لقائد شرطة القدس حين حاول منعه منها، ثم بتغيير كبير في قواعد الاقتحام في 27-7-2023 تمثل في رفع عدد فوج المقتحمين الواحد إلى 100 مستوطن، مع السماح بوجود ثلاثة أفواج داخل المسجد في اللحظة الواحدة ليصل عدد المقتحمين إلى 300 داخل الأقصى وهو ما يزيد عن عدد حراسه وموظفيه والمرابطين القلائل الذين تمكنوا من الوصول إليه، وبإدخال باب الأسباط إلى نطاق حركة المقتحمين مرات عديدة بدءاً من 7-8-2022 وصولاً إلى 27-7-2023.

2. **الالتزام بفرض الطقوس اليهودية بالقوة:** وذلك عبر تعزيز حضور شرطة الاحتلال، ورعايتها لنفخ البوق وتقديم القرابين النباتية وأداء مختلف الطقوس والصلوات التوراتية الجماعية العلنية، وأداء "السجود الملحمي" بالانبطاح الكامل على الوجه جماعة، والاكتفاء بمطالبة المقتحمين بمواصلة المسير، وتأكيد عدم التصوير. وقد أفصحت جماعات المعبد مطلع 8-2023 عن اتفاقٍ كانت شرطة الاحتلال تحاول إبرامه معهم بأن "يفعلوا ما يحلو لهم" في الأقصى "شرط عدم التصوير".

3. **مواصلة استهداف مصلى باب الرحمة:** إذ دهمت شرطة الاحتلال في 22-4-2023، الموافق ثاني أيام عيد الفطر مصلى باب الرحمة وخربت شبكة الكهرباء فيه وسَطَت على المراوح والمدافئ والسماعات وخزانة القواطع، في مسعى متجدد لمنع استعادة باب الرحمة إلى أصله كأحد المصليات المسقوفة في المسجد الأقصى، وقد بادر المرابطون إلى إصلاح آثار ذلك العدوان فعادت شرطة الاحتلال إلى تخريب المصلى من جديد صباح 23-4-2023، لتتشبث بسياسة استمرار إغلاق المصلى بوصفها سياسة ثابتة لشرطة الاحتلال منذ 2003 وعلى مدى عشرين عاماً، رغم فتحه بقوة الجماهير في 2019.

4. **تصعيد استهداف حراس الأقصى وموظفي الأوقاف:** استمر العدوان على حراس المسجد الأقصى على مدى العام الماضي في محاولة لكي وعيهم وردعهم عن القيام بدورهم، وقد شمل العدوان بالضرب والاعتقال والإبعاد حراس الأقصى محمد طينة وعرفات نجيب وخليل الترهوني ولؤي أبو السعد وجاد الله الغول ومحمد السنجلاوي، وفي بعض الحالات صادرت منهم

إعلان منع موظفي لجنة الإعمار من العمل في 2-7-2023 يشكل الحلقة الثالثة في تقويض مهمة الإعمار بوصفها إحدى المهمات المركزية للأوقاف الأردنية، بعد حظر المشروعات الجديدة في 2010 وحظر أعمال الصيانة في 2017.

مفاتيح مصليات المسجد كما فعلت في قبة الصخرة يوم 27-7-2023. إلى جانب ذلك، صعّدت شرطة الاحتلال حربها على إعمار المسجد الأقصى المبارك، فبعد منع المشاريع الجديدة في 2010 بناء على توصية تقرير المراقب العام لدى الاحتلال، ووقفِ أعمال الصيانة وملاحقة مهندسي لجنة الإعمار إن قاموا بها بدءاً من 2017، أبلغت شرطة الاحتلال موظفي لجنة الإعمار بوقف عملهم تماماً في 2-7-2023، ومنعهم حتى من الالتحاق بمشاغلهم التي يصنّعون فيها النوافذ الجصية والزجاجية ومختلف متطلبات الإعمار، وهذا ما يعني محاولة تقويض البنية التحتية للإعمار، وهي الحلقة الثالثة من سياسة متدرجة تهدف إلى تقويض مهمة الإعمار بوصفها إحدى المهمات المركزية للأوقاف الأردنية.

3. المستوى القانوني:

كانت محاكم الاحتلال قد عادت إلى النشاط لتكون بوابة تغيير التعريفات القانونية إذ حاولت في 6-10-2021 إضفاء المشروعية على "الصلوات التوراتية الصامتة"، ومن ثم عادت في 22-5-2022 لمحاولة إضفاء المشروعية على الطقوس العلنية، وهو ما أسهم كثيراً في تصعيد مسار فرض تلك الطقوس، وفي تعامل شرطة الاحتلال مع المقتحمين الصهاينة كونهم "مصلين" وليسوا مجرد زوار.

> شهد العام الحالي العودة إلى محاولة تشريع قانونٍ لتقسيم الأقصى أعلن عنها عضو الكنيست عن حزب الليكود الحاكم عميت هليفي في 7-6-2023 وتقترح تخصيص 70% من مساحة المسجد -بما فيها قبة الصخرة- لليهود.

العام الحالي بالمقابل شهد محاولة العودة إلى المسار التشريعي، فبعد محاولتين لتقديم مسودات لتقسيم الأقصى زمانياً في 2012 و2013 مُنعت كلتاهما من التداول في توظيفٍ نادر لصلاحيات رئاسة الكنيست؛ عاد عضو الكنيست عن حزب الليكود عميت هليفي لإعلان نيته تقديم مشروع قانون يقترح تقسيم المسجد الأقصى مكانياً هذه المرة، ويهدف القانون إلى تخصيص 70% من مساحة الأقصى بما فيها قبة الصخرة حتى أقصى الشمال لليهود، مع إبقاء سبيل الكأس والجامع القبلي والساحات الجنوبية للمسلمين، وهو مشروع لم يقدم رسمياً حتى كتابة هذه السطور رغم الترويج له.

4. المستوى الديني:

تواصل جماعات المعبد المتطرفة –كونها واجهة تيار الصهيونية الدينية لتهويد الأقصى- سعيها الدؤوب إلى تغيير الرأي الديني التقليدي الذي يحظر دخول اليهود إلى المسجد الأقصى بوصفها المعبد المزعوم، وذلك لافتقاد شرطين من الشروط التي تسمح بدخوله: الأول وهو الإشارة الإلهية: بمجيء المخلص أو نزول المعبد من السماء أو بدء "العهد المشيحاني" عموماً، والثاني وهو تحقيق شرط الطهارة: إذ تعد الشريعة اليهودية لمس الموتى أو الاجتماع معهم تحت سقف واحد أو دخول المقابر مصدر النجاسة الكبرى، التي يحتاج التطهر منها إلى تحقيق طقس البقرة الحمراء.

على مدى مدة الرصد، عملت جماعات المعبد المتطرفة في أربعة اتجاهاتٍ مركزية:

1. **تجديد الجدل على المنع الحاخامي:** جددت الحاخامية الرسمية في 22-12-2022 وضع اليافطة التحذيرية التي تبين موقفها بمنع دخول اليهود إلى "جبل المعبد" لعدم تحقق الشروط المطلوبة لذلك، وكانت جماعات المعبد قد تمكنت من إزالتها في 7-8-2022، في تجديدٍ لجدل سبق أن أثير قبيل معركة القدس وفي أثنائها في 5-2021، وتجدد من قبلها مرات عديدة بمحاولات متكررة من جماعات المعبد لفرض رأيها وإزالة هذه اليافطة تماماً.

2. **مواصلة إحياء طبقة الكهنة:** تواصل جماعات المعبد عملها على تأهيل طبقة "كهنة المعبد" وهي الطبقة التي تقود الصلوات التوراتية فيه والطقوس القربانية بحسب وصف التلمود، ويفترض أن يكونوا من نسل "هارون الكاهن"، النبي عليه السلام وفق الرؤية الإسلامية. وعملية الإحياء هذه تتضمن محاولات لإثبات النسب، ثم لدراسة التوراة، وتدريب الكهنة على أداء الطقوس التوراتية كونهم واسطة بين الرب والمصلين في تلك الطقوس، فهم من يقدمون القرابين، وينقلون بركة الرب، ويستعيدون الطهارة الأصلية لبقية اليهود في طقس البقرة الحمراء. وضمن محاولة إحياء هذه الطبقة تصر جماعات المعبد على محاكاة ذبح القربان للعام التاسع على التوالي، والذي تم هذا العام يوم 2-4-2023 في ساحة مركز ديفيدسون مقابل ساحة البراق من الجهة الغربية، وبدأت كذلك تشجع أداءهم كامل صلاة "بركات الكهنة" بشكلٍ جماعي داخل الأقصى، وقد رُصدت أمام الكاميرات لأول مرة في 7-3-2023، وتكررت في 22-7-2023، وتشجعهم كذلك على اقتحام الأقصى بالثياب البيضاء على مدار العام لتمييز أنفسهم.

3. **الوصول إلى موقع الحاخامية الرسمية:** تحاول جماعات المعبد تعزيز موقفها في هذا الجدل بدعم مرشحين يتبنون رأيها المشجع لاقتحام الأقصى، أو على الأقل يتبنون رأيًا محايدًا تجاهه، لعلها بذلك تخفف من دور الرأي الحاخامي الرسمي كأحد العناصر الأساسية

التي تقلل من استجابة جمهورها المباشر لدعوات اقتحام الأقصى، خصوصًا أن جزءًا من هذا الجمهور ما زال يتأثر برأي الحاخامية الرسمية رغم كونه يعتنق الصهيونية الدينية سياسياً. ومع اقتراب الانتخابات الحاخامية نهاية عام 2023 جرى التوافق داخل هذا التيار على تقديم الحاخام مائير كاهانا –القاضي الحاخامي البالغ من العمر 54 عاماً- مرشحًا للحاخامية الأشكينازية، والحاخام يهودا حايك مرشحًا للحاخامية السفاردية، ورغم أن حظوظهما في النجاح غير واضحة فإن هذه المحاولة من شأنها – إن نجحت - أن تكسر المنع الحاخامي تجاه الاقتحامات وتعزز أعداد المقتحمين.

4. **إحياء طقس البقرة الحمراء:** في 15-9-2022 أعلن معهد المعبد عن وصول خمس بقراتٍ حمراء صغيرة السن إلى فلسطين المحتلة عبر مطار اللد، وهي مرشحة لتحقيق شروط البقرة الحمراء بعدم وجود أي شعرة من لون مختلف، وأن تتجاوز عمر سنتين من دون أي عيب ظاهر ومن دون أن تَلِد أو تُحلب أو تحرُث أو تُجرّ عليها عربة أو تُركب أو تُربط رقبتها، وهذا الإعلان هو الخامس في تاريخ جماعات المعبد عن مثل هذه البقرة على مدى 36 عاماً من العمل على إيجادها، ويأتي لاحقاً لبرنامجٍ لزراعة الأجنة دام أكثر من خمس سنوات لم يتمكن من الوصول إلى البقرة المطلوبة، ولذلك لجأ هذه المرة لاستيراد بقرات مرشحة من الولايات المتحدة، بدعم من جماعة مسيحية إنجيلية تسمي نفسها "بناء إسرائيل"، وبرعاية رسمية من وزارة الزراعة ووزارة شؤون القدس الصهيونيتين.

إذا ما نجحت هذه المحاولة الخامسة وتم طقس ذبح البقرة الحمراء، فهذا من شأنه أن يساعد في كسر العزلة عن جماعات المعبد ومرشحٌ لأن يضاعف جمهورها أربعة أضعاف تقريباً، وهذا ما يعني أن متوسط الاقتحام اليومي يمكن أن يصل إلى 800 وأن أكبر اقتحام يمكن أن يصل إلى محيط 9000 أما عدد المقتحمين السنوي فمن الممكن أن يصل إلى 200 ألف، وهذا ما يهدد بفرض هوية جديدة على المسجد الاقصى بوصفه مقدساً مشتركاً، وهو ما يجب أن يُنظر إلى استباقه كأولوية، علماً أن مفاعيل ذلك ستتضح ما بين منتصف شهر 10-2023 و2-2024 اعتماداً على أعمار الأبقار الخمس المرشحة، والتي يكفي ذبح واحدة منها تتحقق فيها الشروط لفتح الباب لمثل هذا التغيير.

الفصل الثاني:
المشاريع التهويدية في المسجد الأقصى ومحيطه

كشفت مادة الرصد لتقرير هذا العام عن استهداف إسرائيلي مكثف للمسجد الأقصى من جهاته الأربع، إضافة إلى باطنه وفضائه. ويبدو أنَّ الاحتلال يسير وفق منهجية توزيع مشاريع التهويد على ثلاث دوائر:

المسجد الأقصى بكل مكوناته وملحقاته.

محيط المسجد الأقصى المحاذي له، والبلدة القديمة التي يقع فيها المسجد.

حزام الأحياء المقدسية المحيطة بالمسجد الأقصى والبلدة القديمة من الجهات المختلفة.

وفي كل دائرة من هذه الدوائر انطلقت ماكينة التهويد على مدار العام المنصرم، على صورة حفريات، وأنفاق، ومبانٍ، وجسورٍ، ومصادراتٍ، وتزويرٍ، وتجريف، وقطارات. وكانت هذه الماكينة مدفوعة بحماسة اليمين الصهيوني الديني الذي استولى على مفاصل أساسية في حكومة نتنياهو، وزاد غلته في الكنيست. لقد سعى الاحتلال بكل قوته إلى إثبات سيادته على القدس والمسجد الأقصى في مدة التقرير، ومع كل مشروع تهويدي تعالت تصريحات رموز اليمين المتطرف بأنه من أجل تأكيد سيادة الاحتلال على المدينة ومسجدها. وفي هذا السياق جاء اجتماع حكومة نتنياهو في أنفاق الجهة الغربية، وإقرار ميزانيات ضخمة لتهويد القدس.

1. جسر معلّق في وادي الربابة

في تشرين الثاني/نوفمبر 2022 شرعت بلدية الاحتلال في القدس بالعمل فعليًّا على بناء جسر معلّق للربط بين الجهة الجنوبية لوادي الربابة، والجهة الشمالية لجبل صهيون جنوب غرب سور القدس،

وتبلغ تكلفة الجسر 20 مليون شيكل (نحو 5.6 مليون دولار أمريكي)، وتشرف على بنائه مؤسسات وجهات إسرائيلية عديدة. ويبلغ طول الجسر الهوائي 200 متر، بارتفاع 35 مترًا عن سطح الأرض، وعرض 4.5 أمتار. وفي أواخر تموز/يوليو 2023 أعلنت سلطات الاحتلال افتتاح الجسر رسميًّا، ليشكل أطول جسر معلق في القدس.

سيُمكِّن الجسرُ المُشاةَ من المرور فوق الأحياء المقدسية المختلفة، ويُشكل مرفأً سياحيًّا، لتسهيل وصول المستوطنين إلى المسجد الأقصى والبلدة القديمة وحائط البراق، فضلًا عن تسهيل وصول المستوطنين للحدائق التوراتية، وللمناطق التي تضم قبورًا وهمية في سلوان.

ويعوِّل الاحتلال على هذا الجسر وأمثاله من المشاريع التهويدية لتوظيفه في إطار غسل أدمغة الزوار والسياح، وتجاوز الحضور العربي والإسلامي في القدس، وتشويه الفضاء العمراني للقدس، وإغراق المدينة ومحيط المسجد الأقصى بأعداد كبيرة من المستوطنين والسياح، وتحويل أهالي الأحياء المستهدفة بالمشاريع التهويدية إلى أقلية محاصرة بلا أواصر تواصل جغرافي، ومستهدفة بالتضييق، والإزعاج، والتفتيش وغير ذلك من إجراءات تهدف إلى دفعهم إلى الهروب من هذا الواقع وترك بيوتهم وأراضيهم للمستوطنين والمنظمات الاستيطانية.

2. الاحتلال يستولي على "أرض الحمراء" في سلوان جنوب الأقصى

في 2022/12/27 استولى مستوطنو الاحتلال على "أرض الحمراء" وشرعوا في تسييجها، وهي قطعة أرض تعود ملكيتها لكنيسة الروم الأرثوذكس، وتعد من أهم أراضي سلوان، وتبعد عن سور القدس الغربي نحو 300 متر، وهي ملاصقة لمسجد سلوان وعين سلوان. وبمجرد الاستيلاء عليها، بدأت فرق الاحتلال الحفريات فيها، معلنة أنها ستفتتح ما تسميه "بركة شيلوخ" الأثرية أمام حركة الزوار لتكون جزءًا من مسار ينتهي عند سفح السور الغربي للمسجد الأقصى.

3. الاحتلال يضع بوابات إلكترونية على مدخل عين سلوان

في 2023/1/22 اقتحم مستوطنون من جمعية "العاد" الاستيطانية بلدة سلوان جنوب المسجد الأقصى برفقة ما تسمى "سلطة الطبيعة"، ووضع المستوطنون بوابتين إلكترونيتين لاستخدامهما ممرًا للسياح

والمستوطنين من عين سلوان إلى الأنفاق، بدل الأعمدة الحديدية التي كانت موجودة. ومنعت قوات الاحتلال المواطنين ووفدًا من الأوقاف الإسلامية من الوصول إلى المنطقة للاطلاع على أعمال التهويد فيها. وبهذا الفعل يكون المستوطنون وجمعياتهم الاستيطانية قد سيطروا بالكامل على عين سلوان التي يدعون أنها مقدسة بالنسبة إليهم.

4. "مزرعة في الوادي"..مشروع تهويدي في سلوان لجذب آلاف المستوطنين للقدس

"أطلقت جمعية "إلعاد" الاستيطانية مشروع "مزرعة في الوادي" بغية جذب آلاف المستوطنين في فلسطين المحتلة، واليهود من العالم إلى مدينة القدس، ضمن المشاركة في فعاليات ما يسمى "الحديقة الوطنية" التي أقيمت على أرض فلسطينية في بلدة سلوان. وذكرت صحيفة "هآرتس" العبرية أن معلمًا سياحيًا جديدًا للاستيطان ظهر لأول مرة في مدينة القدس في صيف 2023 تحت مسمى "مزرعة في الوادي"، إذ تعهدت جمعية "إلعاد" على موقعها الإلكتروني بتقديم "تجربة زراعية خاصة، تشبه تجارب المزارعين القدامى، تمامًا كما في العصور القديمة". وأوضحت أن الأنشطة في المزرعة ليست سوى جزء صغير من الجهد العام الذي بذلته الجمعية الاستيطانية مع توسيع نطاق وصولها في بلدة سلوان جنوب المسجد الأقصى، إلى وادي "هنوم" جنوب غربي القدس. وأضافت أن "الأنشطة في المزرعة وصلت إلى ذروتها، وتضمنت جولات للمستوطنين وجنود الاحتلال وطلاب المدارس الدينية اليهودية، وورش عمل حول عصر العنب وجني الزيتون ونقش الحجارة".

5. استمرار التجريف في المقبرة اليوسفية

جددت سلطات الاحتلال الإسرائيلي في 2022/9/1 أعمال الحفر والتجريف في المقبرة اليوسفية بجانب باب الأسباط شمال مقبرة باب الرحمة، وبمحاذاة سور القدس الشرقي، وذلك بحماية مشددة من شرطة الاحتلال. وتستهدف سلطات الاحتلال المقبرة بمشاريع تهويدية عديدة منها إقامة حديقة على جزء من أراضيها لمنع استحداث قبور جديدة فيها للمسلمين. وتتعرض المقبرة منذ سنوات إلى هجمة من قبل سلطات الاحتلال عبر حفريات وصلت إلى مداميك أثرية قريبة من عتبة باب الأسباط.

6. الاحتلال ماضٍ في مخطط القطار الهوائي ويستعد لإصدار مناقصات بنائه

أصدرت منظمة "عيمق شفيه" اليسارية الإسرائيلية تقريرًا في أيار/مايو 2023 ذكرت فيه أن الحكومة الإسرائيلية تمضي قدمًا في مخطط القطار (الهوائي التلفريك) الذي يربط الشطر الغربي من القدس بالشطر الشرقي من المدينة، وذلك تحقيقًا لمصالح المستوطنين. وأشارت إلى أنه "خلال الأشهر العديدة الماضية، صادقت لجنة تخطيط على عدة عقود تشير إلى أن اللجنة تتجه نحو إصدار العطاء لبناء مشروع التلفريك في القدس الشرقية في أقرب وقت ممكن".

وأضافت إنه في حين يجري تسويق خطة التلفريك من خلال التركيز على دورها المزعوم في المساعدة على تنمية صناعة السياحة في القدس أو في تلبية احتياجات النقل الحيوية المفترضة، فإن الغرض من المشروع في الواقع هو تعزيز سيطرة المستوطنين في سلوان، ونهب الوجود الفلسطيني ومحوه من القدس". وتابعت: "أُجبرت دولة إسرائيل على الاعتراف علنًا بأن تنفيذ مشروع التلفريك سيتطلب مصادرة الأراضي الفلسطينية المملوكة بملكية خاصة في حي سلوان في القدس الشرقية".

ولفتت إلى أن خط التلفريك من المقرر أن ينتهي في مجمع "كيدم" الذي يديره المستوطنون من جمعية "العاد"، وهو قيد الإنشاء حاليًا عند مدخل حي سلوان، ويسير الخط بموازاة أسوار المدينة القديمة والمسجد الأقصى". وقالت: "حصل مشروع التلفريك على الموافقة النهائية في أيار/مايو 2022 لكن لم تصدر مناقصة البناء بعد"، وتوقعت إصدار المناقصات لبناء التلفريك قريبًا.

7. الاحتلال يعتزم إقامة مترو أنفاق القدس وتطوير القطار الخفيف

في كانون الثاني/يناير 2023 أعلنت مديرية التخطيط والبناء في القدس أنها بدأت التخطيط لإقامة مترو أنفاق في المدينة المحتلة بهدف ربطها بمدن وبلدات إسرائيلية عدة. وقد حظي المشروع بمباركة وزيرة المواصلات ووزير المالية، ويأتي ضمن رؤية إسرائيلية لسلخ القدس عن محيطها الفلسطيني تمامًا، وربطها بمستوطنات الطوق من حولها، وبالمدن الكبرى ولا سيما "تل أبيب"، ومنطقة "غوش دان"، ونقل أكبر عدد من المستوطنين اليهود من الشطر الغربي من القدس إلى محيط المسجد الأقصى. وخصصت بلدية الاحتلال في القدس ما يقرب من 29.1 مليون دولار لتطوير القطار الخفيف داخل المناطق الحضرية في القدس، وستقوم سلطات الاحتلال بمد خط سكك الحديد لربط مساكن الجامعة العبرية والمباني القريبة من قرية العيسوية الفلسطينية بمنطقة "جفعات رام" في الشطر الغربي من القدس.

8. مخطط تهويدي جديد لإقامة "مقهى ومطلة" فوق حائط البراق

تخطط بلدية الاحتلال في القدس و"صندوق إرث المبكى" لإقامة "مطلة ومقهى" تهويدي فوق المدرسة التنكزية وحائط البراق، والأبنية المطلة على المسجد الأقصى المبارك. وذكر الباحث المقدسي فخري أبو دياب أن الاحتلال بدأ العمل على إقامة "المقهى والمطلة"، بعد أن وضع كل الترتيبات والإجراءات اللوجستية والفنية اللازمة لذلك، من كاميرات مراقبة، وإضاءة، وسلالم حديدية، وغيرها من التجهيزات. وأشار إلى أن المخطط سيُقام على مساحة 300 متر مربع فوق المنطقة المذكور، وأنه سيكون مفتوحًا على مدار الساعة للمستوطنين واليهود الذين لا يقتحمون المسجد الأقصى، لأسباب أيديولوجية ودينية.

9. الاحتلال يواصل تهويد ساحة البراق وبناء منصة لصلاة اليهود "الإصلاحيين"

واصل الاحتلال استهداف ساحة البراق والسور الغربي من المسجد الأقصى؛ فقد استمرَّ في الحفريات جنوب جسر باب المغاربة بهدف إقامة مكان لأداء النساء اليهوديات واليهود "الإصلاحيين" صلواتهم وطقوسهم. وفي الناحية الغربية من ساحة البراق شرع الاحتلال في تنفيذ حفريات عميقة وجديدة ضمن مشروع "بيت هليبا" الذي سيتكون من ثلاث طبقات على الأقل، ومن المتوقع أن يربط الاحتلال بيت مشروع "بيت هليبا" ومشروع "بيت شتراوس" الواقع على بعد أمتار قليلة من حائط البراق، والذي افتتحه الاحتلال في السنوات القليلة الماضية.

10. الحفريات أسفل الأقصى وفي محيطه

لم تتوقف معاول الاحتلال عن الحفر أسفل المسجد الأقصى وفي محيطه طوال مدة التقرير الذي أظهر أنَّ الاحتلال واصل الحفر في نفق يمتد من سلوان جنوب الأقصى ويخترق سور البلدة القديمة الجنوبي، ويتجه إلى منطقة ساحة البراق. ومن أبرز مخططات الاحتلال، حفر نفقين في عام 2023 أحدهما يمتد من منطقة مجمع عين سلوان التاريخي جنوب الأقصى باتجاه باب المغاربة وساحة البراق، والآخر ما زال العمل به مستمرًا يبدأ من منطقة عين العذراء جنوب شرق المسجد باتجاه القصور الأموية الملاصقة للسور الجنوبي للمسجد. ورصد التقرير كذلك استمرار الحفريات في ما يسمى "مدينة داود" و"تلة أوفل" جنوب الأقصى.

أما في الجهة الغربية من الأقصى، فقد أفاد باحثون مقدسيون إلى تسارع أعمال الحفر في شبكة أنفاق الجهة الغربية، وفي شهر شباط/فبراير 2023 كُشف النقاب عن نفق جديد تحت السور الغربي للأقصى. وذكرت تقارير أجنبية وعربية أن الاحتلال ماضٍ في تنفيذ حفريات تهدد بضياع آخر الآثار المادية لحي المغاربة غرب الأقصى. وأظهرت صور حديثة أساسات المسجد الأقصى الغربية وقد عرَّتها أعمال الحفر.

وفي الجهة الشمالية وسع الاحتلال رقعة الحفريات بين بابي العمود والساهرة، واستمر في تغيير معالم منطقة باب العمود، المدخل الرئيس إلى الأقصى من الجهة الشمالية للبلدة القديمة.

وتحدث باحثون فلسطينيون عن وجود خطر حقيقي على مصلى باب الرحمة بسبب الحفريات الإسرائيلية المتواصلة في الجهة الشرقية من المسجد الأقصى.

الفصل الثالث:
تحقيق الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى

ما زال المسجد الأقصى يرزح تحت محاولات أذرع الاحتلال الحثيثة لتهويده، وتثبيت الوجود اليهودي داخله، وما ينجم عن هذا الوجود من إزالة للوجود البشري الإسلامي، الذي يشكل الأداة الأولى لعرقلة مخططات الاحتلال، وصد اعتداءاته المتكررة بحق الأقصى، ومع كل خطوة تضعف أذرع الاحتلال عبرها الوجود الإسلامي في الأقصى، تدعم في المقابل الوجود الاستيطاني اليهودي داخل المسجد، وهذا ما يفتح المجال أمام تحويل الوجود اليهودي من وجودٍ عابر يتعلق بساعات الاقتحام شبه اليوميّة، إلى وجودٍ دائم. ومع تنامي أطماع المنظمات المتطرفة وتعزيز علاقاتها السياسية والأمنية، شهدت السنوات الماضية تصاعدًا في استهداف المكون البشري الإسلامي.

ونقدم في هذا الفصل إطلالةً على محاولات الاحتلال فرض الوجود اليهودي داخل المسجد الأقصى، عبر رصد خطط "منظمات المعبد" وما تقوم به من دعواتٍ إلى حشد أكبر أعدادٍ ممكنة من المستوطنين لاقتحام الأقصى، وما يتصل بهذه الاقتحامات من مشاركة الشخصيات السياسية الرسمية والمتطرفين اليهود والحاخامات. ويُقدم الفصل إطلالة على دور الأجهزة الأمنيّة الإسرائيليّة في حماية المقتحمين، والاعتداء على الأقصى، وعرقلة عمل دائرة الأوقاف الإسلامية، واستهداف المكون البشري الإسلامي عبر عرقلة وصوله إلى الأقصى، وإبعاده عنه مددًا متفاوتة.

أولًا: اقتحام المسجد الأقصى

صعدت أذرع الاحتلال من اقتحام المسجد الأقصى في أشهر الرصد، وتابعت اقتحام المسجد بصورةٍ شبه يوميّة، إضافةً إلى حشد أعدادٍ كبيرة من المقتحمين بالتزامن مع الأعياد اليهوديّة، وكثفت "منظمات المعبد" جهودها لحشد أعدادٍ كبيرة من المستوطنين للمشاركة في هذه الاقتحامات، وشكَّل عيد الفصح العبري الذي تزامن مع الأسبوع الثالث من شهر رمضان، محطة بالغة التصعيد، شهدت إلى جانب الاقتحامات الحاشدة جملةً من الاعتداءات بحق المسجد الأقصى ومكوناته البشرية. وإلى جانب الأعياد اليهودية شهدت المناسبات "الوطنية" الإسرائيلية اقتحامات حاشدة، على غرار ذكرى قيام دولة الاحتلال، و"يوم توحيد القدس".

أ. اقتحامات الشخصيات الرسمية

تتماهى الشخصيات السياسية الإسرائيلية مع أطروحات "منظمات المعبد" وخاصة تلك المتعلقة باقتحام المسجد الأقصى.

وبلغ عدد الاقتحامات السياسية للأقصى 16 اقتحامًا، مقابل 3 اقتحامات في الرصد الماضي. شارك فيها وزير الأمن القومي المتطرف إيتمار بن غفير، ووزير النقب والجليل المتطرف يتسحاق فاسرلاف، وعددٌ من أعضاء الكنييست.

تدعم شخصيات سياسية إسرائيلية عديدة "منظمات المعبد" وتتبنى أطروحاتها، وشهدت الحكومة الإسرائيلية الأخيرة مشاركة عددٍ من الوزراء الذين يتماهون معها، إن من خلال التصريحات، أو عبر المشاركة في اقتحام المسجد الأقصى، إضافةً إلى التحريض الدائم على كل ما يتعلق بالمسجد. وشهد الرصد الحالي تصاعدًا في حجم الاقتحامات السياسية للأقصى وكثافتها، فقد بلغت ما بين 2022/8/1 و2023/8/1 نحو 16 اقتحامًا، بعد تراجعها بشكلٍ كبير في التقارير الثلاثة الماضية، فقد رصد التقرير السادس عشر ثلاثة اقتحامات سياسية ما بين 2021/8/1 و2022/8/1، في مقابل 4 اقتحامات رصدها التقرير الخامس عشر.

ويُعدّ وزير الأمن القومي المتطرف إيتمار بن غفير (القوة اليهودية) أكثر الوجوه السياسيّة الإسرائيليّة الحالية مشاركة في اقتحام الأقصى، فقد اقتحمه 6 مرات في أشهر الرصد، من بينها اقتحامه في 2022/8/7 بالتزامن مع ذكرى "خراب المعبد". وفي 2022/10/12 اقتحم بن غفير الأقصى بالتزامن مع اليوم الثالث من "عيد العُرُش". ومع توليه منصب وزير الأمن القومي في حكومة الاحتلال، اقتحم بن غفير الأقصى في 2023/1/3، وكرر حديثه عن "تهديدات حماس". أما اقتحام بن غفير الأخير في أشهر الرصد، فكان في 2023/7/27 بالتزامن مع ذكرى "خراب المعبد"، وفي مقطع مصور في أثناء تجوله في ساحات الأقصى قال بن غفير "هذا المكان هو الأهم، نحتاج إلى العودة إليه وإظهار سيادتنا عليه".

وإلى جانب بن غفير، برز في مدة الرصد عددٌ من الشخصيات الرسمية، من بينهم وزير النقب والجليل في حكومة الاحتلال المتطرف يتسحاق فاسرلاف (القوة اليهودية)، الذي اقتحم الأقصى ثلاث مرات. إضافةً إلى عددٍ من أعضاء "الكنيست" اقتحموا الأقصى في أكثر من مناسبة، وهم يوم توف كالفون (يمينا)، وأرئيل كيلنر وعميت هاليفي ودان إيلوز وشارين هسكل ونسيم فاتوري (ليكود)، وتسفيكا فوغيل (القوة اليهودية).

ب. اقتحامات المتطرفين اليهود

تُشكل اقتحامات المستوطنين اليهود للمسجد الأقصى الأداة الأبرز لفرض الوجود اليهودي داخله، وقد رسخت أذرع الاحتلال الاقتحامات لتكون أبرز الاعتداءات شبه اليومية التي يتعرض لها المسجد الأقصى، وعملت هذه الأذرع وفي مقدمتها "منظمات المعبد" على رفع حجمه وكثافته عامًا بعد آخر، عبر اقتحام المسجد الأقصى بشكلٍ شبه يوميّ، إضافةً إلى استفادتها من الأعياد الدينيّة اليهوديّة والمناسبات الأخرى لرفع أعداد المقتحمين من جهة، وأداء الطقوس اليهوديّة العلنية في ساحات الأقصى الشرقية من جهة أخرى.

بلغ عدد اليهود الذين اقتحموا المسجد الأقصى المبارك في مدة الرصد الممتدة من 2022/8/1 حتى 2023/8/1، نحو 58533 مقتحمًا، من المستوطنين والطلاب اليهود وعناصر الاحتلال الأمنية، وهو أعلى من رقم المقتحمين في التقرير الماضي بنحو 7816 مقتحمًا.

ولا تترك "منظمات المعبد" مناسبةً إلا وتستفيد منها لاستهداف المسجد الأقصى ومكوناته المختلفة، إلى جانب توظيف الطقوس اليهودية لرفع حجم استهداف المسجد الأقصى، فقبل عدة أسابيع من ذكرى "خراب المعبد" أطلقت "منظمات المعبد" استعداداتها لحشد أكبر أعدادٍ من المقتحمين مطلقة على هذه الحملة عنوان "توقف عن البكاء وابدأ بالبناء"، وفي 2022/8/7 اقتحم الأقصى نحو 2201 مستوطنًا، وبحسب مصادر فلسطينية تراوحت مجموعات المقتحمين ما بين 30 و90 مستوطنًا، وشهد الاقتحام مشاركة العشرات من عتاة المتطرفين، اقتحموا الأقصى مرتدين لباس "التوبة" الأبيض.

ويُعد عيد "العُرُش" واحدًا من أبرز الأعياد اليهودية التي تشهد اقتحامات حاشدة للمسجد الأقصى، وقد أعلنت "منظمات المعبد" أنها تخطط لمشاركة نحو 5 آلاف مستوطن في اليوم الثاني من العيد في 2022/10/11، إضافةً إلى المكافآت المالية التي أعلنت عنها قبيل "عيد الغفران". وفي اليوم الثاني من العيد في 2022/10/10 اقتحم الأقصى 278 مستوطنًا، تلقى عددٌ منهم شروحات عن "المعبد"، وأدوا طقوسًا يهودية علنية في ساحات الأقصى الشرقية. وفي 2022/10/11 استبقت قوات الاحتلال الاقتحامات بفرض إجراءاتٍ مشددة أمام المسجد الأقصى وفي ساحاته، وشهد الاقتحام جملةً من الاعتداءات من بينها أداء أعدادٍ من المستوطنين السجود الملحمي في ساحات الأقصى. وإدخال عددٍ من المقتحمين القرابين النباتية إلى المسجد، وبلغ عدد مقتحمي المسجد في هذا اليوم نحو 1519 مستوطنًا.

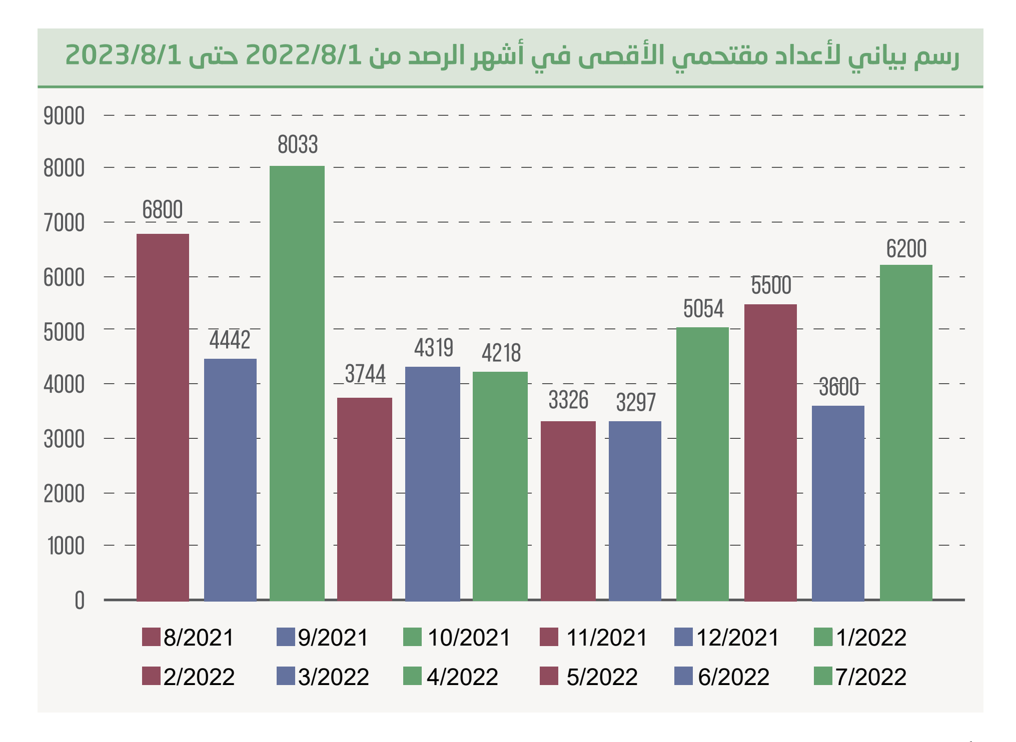
ويمكن أن نسلط الضوء على عيد "الفصح العبري" كأبرز مواسم الاعتداء على الأقصى في أشهر الرصد، إذ أعادت المنظمات المتطرفة إغراء جمهور المستوطنين بالمكافآت المالية على غرار ما جرى في عام 2022، وقُبيل حلول العيد حاولت شرطة الاحتلال إنهاء الاعتكاف في المسجد أكثر من مرة. وبحسب مصادر فلسطينية شارك في اقتحام الأقصى نحو 3430 مستوطنًا في أيام "الفصح" العبري، وشهدت هذه الاقتحامات مشاركة أعضاء حاليين في "الكنيست"، وقادة في "منظمات المعبد" إضافةً إلى عددٍ من الحاخامات.

ولم تعد المناسبات الدينية اليهودية، هي المناسبات الوحيدة التي تشهد اقتحامات حاشدة للمسجد الأقصى، بل صعدت أذرع الاحتلال من استخدام مختلف المناسبات الإسرائيلية، ومن بينها يوم "توحيد القدس" ففي 2023/5/18 اقتحم الأقصى 1286 مستوطنًا، وشهد المسجد انتشارًا مكثفًا من قبل قوات الاحتلال، وشارك في الاقتحام وزراء في حكومة الاحتلال وأعضاء في "الكنيست"، وكشفت مقاطع مصورة نشرتها منظمات الاحتلال المتطرفة أداء أعضاء "الكنيست" نشيد "الهاتيكفاه" داخل باحات المسجد، وشهدت فترة الاقتحامات المسائية رفع أحد المقتحمين علمًا صغيرًا للاحتلال وهو في طريقه نحو خارج المسجد الأقصى، ولم تستطع أذرع الاحتلال تحقيق الهدف الذي وضعته، فقد نشرت بأنها تخطط لمشاركة نحو 5 آلاف مستوطن في اقتحام المسجد، إلا أن عدد مقتحمي المسجد كان أقلّ بكثير من ذلك الهدف.

وتُعدّ ذكرى "خراب المعبد" آخر محطات التصعيد التي يغطيها التقرير، خاصة أنها تزامنت مع الذكرى السادسة لنصر هبة "باب الأسباط"؛ ففي 2023/7/27 اقتحم الأقصى 2180 مستوطنًا، بمشاركة حاخامات وسياسيين، من بينهم رئيس "اتحاد جماعات المعبد" الحاخام شمشون إلباوم، وأدى المقتحمون صلوات يهوديّة علنية في ساحات الأقصى الشرقية، وسمحت شرطة الاحتلال أن يضم فوج المقتحمين الواحد نحو 100 مستوطن، أدوا صلواتٍ يهودية صامتة وعلنية في ساحات الأقصى الشرقية، وكشفت مقاطع مصورة نشرتها المنظمات المتطرفة عن قيام المقتحمين بالغناء والرقص داخل ساحات المسجد، إضافةً إلى أداء "السجود الملحمي" بشكلٍ جماعي. وعلى الرغم من هذه الاقتحامات الحاشدة، فإن أذرع الاحتلال لم تستطع تجاوز رقم الاقتحام في العام الماضي.

وفي حصيلة جهود أذرع الاحتلال هذه، بلغ عدد اليهود الذين اقتحموا المسجد الأقصى المبارك في مدة الرصد الممتدة من 2022/8/1 حتى 2023/8/1، نحو 58533 مقتحمًا، من المستوطنين والطلاب اليهود وعناصر الاحتلال الأمنية. توزعوا على أشهر الرصد كما يظهر الرسم البياني الآتي:

رسم بياني لأعداد مقتحمي الأقصى في أشهر الرصد من 2022/8/1 حتى 2023/8/1



ويُشير العدد الإجمالي لمقتحمي المسجد الأقصى، ومعطيات الرسم البياني أعلاه، إلى تصاعدٍ جديد في أعداد مقتحمي الأقصى بلغ نحو 7816 مقتحمًا، مقارنة بأعداد مقتحمي الأقصى التي رصدها التقرير الماضي فقد بلغ عددهم نحو 50717 مقتحمًا، ما بين 2021/8/1 و2022/8/1، أي أن معطيات الرصد الحالي سجلت ارتفاعًا بنحو 15.4%.

ت. اقتحامات الأجهزة الأمنية

شكلت أذرع الاحتلال الأمنية رديفًا للمستوطنين في اقتحامات المسجد الأقصى، وتحوّلت في السنوات الماضية إلى واحدةٍ من أبرز أدوات الاحتلال لفرض سيطرته على الأقصى، وما يتصل بها من فرض القيود أمام أبواب المسجد، والتضييق على مكوناته البشرية، وخلال مدة الرصد رسخت الاقتحامات الأمنية للمسجد عددًا من الأدوار بالغة الخطورة، وهي:

- توفير المزيد من حماية لأداء المستوطنين للطقوس اليهوديّة العلنية، ومنع أي عناصر بشرية إسلامية من عرقلة تعرقل أداء هذه الصلوات.
- العمل على إفراغ الأقصى من المرابطين، واستخدام القمع والتنكيل والاعتقال، لتحقيق هذا الهدف.

- تأمين مسار الاقتحامات داخل الأقصى، ومنع أي عنصر بشري إسلامي من الرباط فيه.
- الاستهداف المتكرر للساحات الشرقية للأقصى، من خلال اقتحام مصلى باب الرحمة ومحاولة إفراغ محتوياته، وقطع أسلاك الكهرباء والصوت أكثر من مرة.

رسخت الاقتحامات الأمنية للمسجد عددًا من الأدوار بالغة الخطورة، شملت توفير الحماية للمستوطنين خلال أدائهم الطقوس اليهوديّة العلنية، وإفراغ الأقصى من المرابطين والمعتكفين قبيل الأعياد اليهودية، والاستهداف المتكرر لساحات الأقصى الشرقية ومصلى باب الرحمة على وجه الخصوص.

وفي سياق سعي الأجهزة الأمنية و"منظمات المعبد" إلى فتح المزيد من أبواب الأقصى أمام الاقتحامات، سمحت قوات الاحتلال لمجموعة من المستوطنين باقتحام الأقصى من باب الأسباط في 2022/8/28 ، على أثر إخراجهم من الباب ومن ثم السماح لهم بالدخول إلى الأقصى عبره مرة أخرى. وشكل هذا القرار سابقة لم يشهدها المسجد في السنوات الماضية، وأشار متابعون لشؤون القدس إلى أنها محاولة لفرض المزيد من السيطرة على أبواب المسجد، وتحويل مثل هذه الانتهاكات إلى حقائق على أرض الواقع.

وفي أشهر الرصد رسخت أذرع الاحتلال الأمنية دورها في قمع المرابطين في الأقصى، وعملها على حماية المقتحمين، وتهيئة الأوضاع في المسجد لاقتحامات "هادئة"، إذ حاولت قوات الاحتلال إنهاء الاعتكاف في الأقصى، ففي 2022/3/26 اقتحمت قوات الاحتلال الأقصى، واعتدت على المعتكفين داخل المصلى القبلي، وأخرجتهم بالقوة. وفي ساعة متأخرة من ليلة 2023/4/5 اقتحمت قوات الاحتلال الأقصى، واستخدمت الرصاص المعدني المغلف بالمطاط والقنابل الحارقة، واعتدت بوحشية على المصلين، وأظهرت مقاطع مصورة استهداف المرابطين والمرابطات بالهراوات والضرب المبرح، وهذا ما أدى إلى إصابة عشرات الفلسطينيين، وأدت اعتداءات الاحتلال إلى اعتقال نحو 450 فلسطينيًّا، في محاولة لإنهاء الاعتكاف.

وتابعت قوات الاحتلال محاولاتها إسكات صوت الأذان من المسجد الأقصى، وهو سلوك تنفذه أذرع الاحتلال الأمنية بالتزامن مع أي مناسباتٍ تعقدها أذرع الاحتلال في ساحة حائط البراق المحتلة، ففي 2023/4/24 قطعت شرطة الاحتلال صوت أذان العشاء في المسجد الأقصى، وبحسب مصادر مقدسية قطعت قوات الاحتلال الصوت بالتزامن مع احتفالات في ساحة البراق المحتلة، لإحياء ذكرى "قتلى إسرائيل"، ومنذ عام 2021 تتعمد أذرع الاحتلال قطع الصوت عن الأقصى بالتزامن مع هذا الاحتفال.

ث. اقتحامات السياح الأجانب

تشهد اقتحامات الأقصى شبه اليومية مشاركة كثيفة من قبل السياح الأجانب، الذين يدخلون الأقصى من باب المغاربة وبحماية قوات الاحتلال، وتقدم لهم أذرعه المتطرفة جولاتٍ إرشادية في ساحات المسجد، تتناول "المعبد" والأحقية اليهودية فيه، وشهدت أشهر الرصد عددًا من الاقتحامات التي دنس فيها السياح ساحات الأقصى، وفتح المجال أمام المزيد من استهداف قدسية المسجد ورمزيته.

تشهد اقتحامات الأقصى شبه اليومية مشاركة كثيفة من قبل السياح الأجانب، الذين يدخلون الأقصى من باب المغاربة وبحماية قوات الاحتلال، وتقدم لهم أذرعه المتطرفة جولاتٍ إرشادية في ساحات المسجد، تتناول "المعبد" والأحقية اليهودية فيه.

ففي 2022/8/24 نشرت مستوطنة صورًا لها من داخل الأقصى وهي ترتدي لباسًا فاضحًا، يناقض قواعد الحشمة واللباس في المسجد الأقصى، وتضاربت المعطيات حول صاحبة الصور، فقد أشارت مصادر إعلامية إلى أنها سائحة، فيما أشارت مصادر أخرى إلى أنها مستوطنة، ولكنها رافقت وفدًا سياحيًا شارك في اقتحام الأقصى. وفي 2022/11/13 شاركت في اقتحام المسجد سائحة ترتدي لباسًا غير محتشم، فحاول حراس المسجد إلباس السائحة اللباس المخصص للسائحات، إلا أن قوات الاحتلال منعتهم من ذلك. وفي سياق متصل بالاعتداءات التي يقوم بها "السياح" خلال الاقتحام، شارك في اقتحام المسجد الأقصى عشرات السياح البرتغاليين في 2023/7/6، وأظهرت صور نشرتها مصادر فلسطينيّة بأنهم ارتدوا قمصانًا كُتب عليها "إسرائيل 75 عامًا"، إلى جانب شعارات صهيونية أخرى، وتجولوا في ساحات الأقصى بطريقة استفزازية، بحماية قوات الاحتلال.

وتصل في كثيرٍ من الأحيان أعداد السياح الأجانب المشاركين في اقتحام الأقصى إلى أرقام كبيرة، تفوق أعداد مقتحمي الأقصى، ففي 2022/10/4 شارك في اقتحام الأقصى نحو 558 مستوطنًا، بينما بلغ عدد السياح الذين شاركوا في الاقتحام نحو 1200 سائح، بحماية قوات الاحتلال.

ثانيًا: التدخل المباشر في إدارة المسجد

يُعد التدخل المباشر في إدارة المسجد الأقصى جزءًا أساسيًا من مخططات الاحتلال الرامية إلى تثبيت الوجود اليهودي في الأقصى. ولا تقف تدخلات الاحتلال في إدارة الأقصى، عند حد منعه ترميم معالم المسجد وصيانتها، بل تمتد إلى عرقلة تنفيذ مشاريع العمارة الضرورية، واستهداف كوادر دائرة الأوقاف من خلال

استهداف الموظفين والحراس، وتصل إلى محاولات الاحتلال إفراغ المسجد من مكوناته البشرية الإسلامية، من خلال فرض القيود المختلفة على أبواب المسجد، وإصدار قرارات الإبعاد بحق المصلين والمرابطين.

أ. منع الترميم والتدخل في عمل إدارة الأوقاف

رسخت سلطات الاحتلال في السنوات الماضية سياسة منع عمارة المسجد الأقصى وصيانة مرافقه، فإلى جانب منع دائرة الأوقاف من تنفيذ عددٍ من مشاريع العمارة الضرورية للمسجد الأقصى، تعرقل سلطات الاحتلال أي أعمال صيانة تتم داخل الأقصى، وتهدد لجنة الإعمار القائمة عليها بالاعتقال، إلى جانب توفير الحماية اللازمة لعناصر "سلطة الآثار" الإسرائيلية التي تسهم في عرقلة مشاريع الترميم والعمارة.

استمر منع سلطات الاحتلال أعمال عمارة الأقصى وترميمه، ففي 2022/9/25 منعت طواقم لجنة الإعمار من إتمام عمليات ترميم قبة "يوسف آغا" داخل ساحات الأقصى. وفي 2022/11/30 منعت موظفي اللجنة من إكمال أعمال تركيب عددٍ من الشبابيك في المصلى القبلي. وفي 2023/7/2 منعت قوات الاحتلال موظفي اللجنة من العمل في جميع أنحاء الأقصى، واستمر المنع حتى نهاية الرصد.

وفي أشهر الرصد استمر منع سلطات الاحتلال أعمال عمارة الأقصى وترميمه، ففي 2022/9/25 منعت شرطة الاحتلال، طواقم لجنة الإعمار من إتمام عمليات ترميم قبة "يوسف آغا" داخل ساحات الأقصى، وعرقلت عمل موظف اللجنة أنس الدباغ، على أثر تهديده بالاعتقال في حال إكماله العمل. ولم تقتصر تدخلات الاحتلال عند ساحات الأقصى فقط، بل شملت مصليات الأقصى المسقوفة، ففي 2022/11/30 منعت قوات الاحتلال موظفي لجنة الإعمار من إكمال أعمال تركيب عددٍ من الشبابيك في المصلى القبلي، والتي حطمتها قوات الاحتلال بالتزامن مع موسم الأعياد اليهوديّة للاعتداء على المعتكفين في المصلى. وفي 2023/2/25 اقتحمت قوات الاحتلال المصلى القبلي لوقف أعمال صيانة وترميم في المصلى تقوم بها لجنة الإعمار. وفي 2023/7/2 منعت قوات الاحتلال موظفي لجنة الإعمار من العمل في جميع أنحاء الأقصى. وأبلغت قوات الاحتلال مدير لجنة الإعمار، بأنه في حال قيام أحد الموظفين بالعمل، فسيتم اعتقاله. وبحسب مصادر فلسطينية فقد استمر المنع حتى نهاية الرصد في 2023/8/1.

وفي مقابل الحرمان من الترميم، شهدت أشهر الرصد استمرارًا لتساقط حجارة وأتربة من مواضع مختلفة من مصليات المسجد الأقصى المبارك، ويُنذر تكرار الانهيارات هذه إلى تصدع العديد من أسقف

الأقصى وأعمدته، ففي نهاية شهر آب/أغسطس 2022 سقطت حجارة من أحد تيجان العمود الأيسر لباب النبي "المزدوج الغربي"، الذي يؤدي إلى الزاوية والمكتبة الختنية داخل مصلى "الأقصى القديم". وفي 2023/2/6، وثقت جهات مقدسية سقوط حجرٍ من الجهة الخارجية لمصلى قبة الصخرة، وفي 2023/2/8 تسربت مياه الأمطار إلى داخل المصلى المرواني، وهذا ما أضر بالسجاد الموجود داخل المصلى، وإلى جانب هذا التسريب، رُصدت تشققات في بلاط طريق الآلام قرب باب الغوانمة أحد أبواب الأقصى. وفي نهاية أشهر الرصد عاد سقوط الحجارة من مصلى قبة الصخرة، ففي 2023/7/28 كشفت مصادر مقدسية عن سقوط حجر في إحدى جهات المصلى، وبحسب شهود عيان كادت الحجارة تقع على أحد المصلين، إذ يشهد المصلى في يوم الجمعة حضورًا إسلاميًا كثيفًا.

ب. تقييد حركة موظفي الأوقاف

وإلى جانب موظفي لجنة إعمار الأقصى، يستهدف الاحتلال موظفي دائرة الأوقاف الإسلامية، من حراس وموظفين ومسؤولين، إذ يتعرضون إلى اعتداءات جسيمة، في سياق استهداف دور الدائرة وتقليص حضورها في مشهد الدفاع عن الأقصى، فقد شهدت السنوات الماضية تصاعدًا في استهداف حراس المسجد الأقصى، من خلال تدخل قوات الاحتلال في أعمالهم، ومن ثم اعتقالهم من داخل المسجد أو أمام أحد أبوابه، والاستدعاء المتكرر للتحقيق في مراكز الاحتلال الأمنية.

وفي سياق استهداف حراس الأقصى وعرقلة عملهم، تعتقل سلطات الاحتلال الحراس الذين يقفون في وجه اقتحامات المستوطنين والجنود شبه اليومية للأقصى، ففي 2023/8/31 اعتقلت قوات الاحتلال حارس الأقصى عرفات نجيب من داخل الأقصى. وفي 2022/12/21 اعتدت قوات الاحتلال على حارس المسجد الأقصى محمود أبو خروب، في أثناء توثيقه اقتحامات المسجد، قبل أن تعتقله. وفي 2023/4/25 اعتقل الاحتلال أحد حراس الأقصى

تستهدف سلطات الاحتلال حراس الأقصى ومسؤولي دائرة الأوقاف الإسلاميّة على حدّ سواء، وشهدت أشهر الرصد استهدافًا متكررًا لنائب المدير العام لدائرة الأوقاف الإسلامية د. ناجح بكيرات، ففي 2022/9/11، أصدرت سلطات الاحتلال قرارًا بإبعاده عن الأقصى مدة 6 أشهر. وفي 2023/7/3 سلم "قائد الجبهة الداخلية" لجيش الاحتلال الشيخ بكيرات، قرارًا بتنفيذ إبعاده خارج القدس المحتلة، 6 أشهر قابلة للتمديد. وفي 2023/7/12 اعتقلت قوات الاحتلال الشيخ من منزله، وأجبرته على تنفيذ قرار الإبعاد.

جاد الله الغول، بعد دفاعه عن فتاة تركية كانت ترابط في ساحات الأقصى الشرقية. وفي 2023/5/18 اعتدت قوات الاحتلال على عددٍ من حراس الأقصى، واعتقلت حارس المسجد محمد طيبة.

وإلى جانب حراس المسجد الأقصى يتعرض عددٌ من مسؤولي دائرة الأوقاف الإسلامية لاعتداءات مختلفة، في سياق تعميم أدوات القمع التي تستخدمها قوات الاحتلال، وشهدت أشهر الرصد استهدافًا متكررًا لنائب المدير العام لدائرة الأوقاف الإسلامية د. ناجح بكيرات، ففي 2022/9/11، أصدرت سلطات الاحتلال قرارًا بإبعاده عن الأقصى مدة 6 أشهر. وفي 2023/7/3 سلم "قائد الجبهة الداخلية" لجيش الاحتلال الشيخ بكيرات، قرارًا بتنفيذ إبعاده خارج القدس المحتلة 6 أشهر قابلة للتمديد، وتذرع قائد الجبهة الداخلية بأن قرار الإبعاد "ضروري"، ويأتي "للحفاظ على أمن الدولة وسلامة المجتمع والحفاظ على النظام العام".

وفي 2023/7/12 اعتقلت قوات الاحتلال الشيخ من منزله في قرية صور باهر وحولته إلى أحد مراكز التحقيق، وبعد ساعات من التحقيق، أفرجت عنه بشرط الإبعاد الفوري خارج القدس المحتلة، ولاحقته سيارات شرطة الاحتلال للتأكد من تنفيذ قرار الإبعاد. وأوضح الشيخ بكيرات أن التحقيق معه تركز حول "كسره لقرار إبعاده عن القدس والبقاء داخلها، وتصريحاته لوسائل الإعلام حول ذلك، ورفضه الخروج من المدينة".

ت. التحكم في دخول المسجد وتقييد حركة المصلين

تقييد دخول المصلين إلى الأقصى والتحكم في حركة المصلين من أبرز أدوات الاحتلال الرئيسة، لخفض حجم المكون البشري الإسلامي في الأقصى. وتستخدم قوات الاحتلال لتحقيق هذه الأغراض القيود العمرية أمام أبواب الأقصى، والتي يتزايد فرضها بالتزامن مع الأعياد اليهوديّة، ويرافق تطبيق هذه السياسات اعتداءات مختلفة تشمل المكون البشري الإسلامي، ولا سيما الاعتداء على المرابطين واعتقالهم من ساحات الأقصى، بشكلٍ فرديّ وجماعيّ، وصولاً إلى إبعادهم عن المسجد مددًا متفاوتة.

وفي سياق فرض القيود أمام أبواب المسجد الأقصى، شهدت اقتحامات عديدة للمسجد فرض قوات الاحتلال قيودًا مختلفة أمام أبواب المسجد، واحتجاز بطاقات الهوية الزرقاء، وفرض القيود العمرية، ففي 2022/6/12 منعت قوات الاحتلال المصلين من الشبان والنساء من الدخول

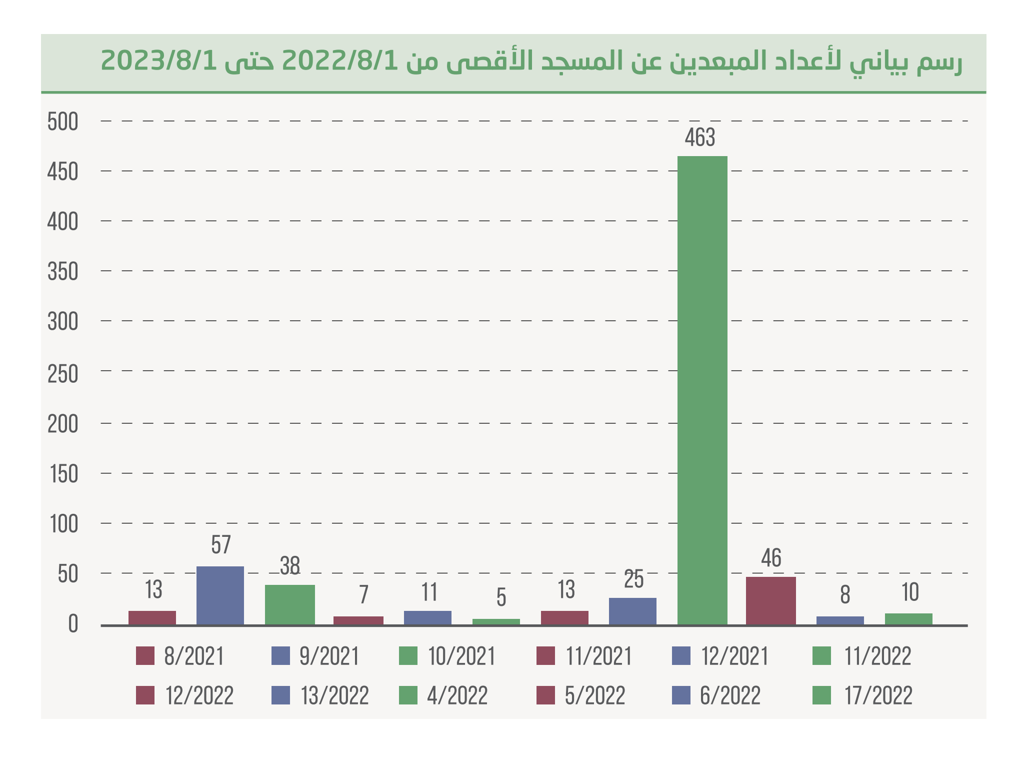
بلغ عدد المبعدين عن المسجد الأقصى نحو 696 مبعدًا، وشملت قرارات الإبعاد مصلين وموظفين في دائرة الأوقاف وشخصيات مقدسية، وشهد شهر نيسان/ أبريل 2023 أعلى عددٍ للمبعدين فقد بلغ نحو 463 مبعدًا.

عين على الأقصى

إلى الأقصى لأداء صلاة الفجر، وفرضت قيودًا عمرية للدخول إلى البلدة القديمة. وفي 2022/10/16 استبقت قوات الاحتلال اقتحامات الأقصى بفرض قيودٍ عمرية أمام أبواب المسجد. وفي 2023/3/23 فرضت قوات الاحتلال قيودًا عمرية على المصلين، وفتشتهم ودققت في بطاقاتهم الشخصية.

وبالتزامن مع عيد "الفصح" العبري عرقلت قوات الاحتلال وصول الفلسطينيين من سكان الضفة إلى المسجد الأقصى، ومنعت الذكور ما بين الـ 12 عامًا و55 عامًا من الدخول إلى الأقصى حتى نهاية العيد، إضافةً إلى منع الفلسطينيين من قطاع غزة من الوصول إلى المسجد. وفي 2023/4/6 بالتزامن مع اليوم الأول من العيد، فرضت قوات الاحتلال قيودًا عمرية منذ صلاة الفجر، ومنعت الشبان ما دون الـ 40 عامًا من دخول الأقصى، واعتدت على الشبان الذين أدوا صلاة الفجر عند باب الأسباط، وأبعدتهم بالقوة عن أبواب المسجد.

ويشكل الإبعاد عن الأقصى أحد أبرز الإجراءات العقابية التي تفرضها سلطات الاحتلال لترهيب المصلين في الأقصى، وتستخدمه سلطات الاحتلال لإفراغ الأقصى من المكون البشري الإسلامي. وتُظهر معطيات الرصد الممتد من 2022/8/1 إلى 2023/8/1 أن عدد المبعدين عن المسجد الأقصى بلغ نحو 696 مبعدًا، وشملت قرارات الإبعاد مصلين وموظفين في دائرة الأوقاف الإسلامية، ورموز الدفاع عن القدس والأقصى، وفي ما يأتي رسم بياني لأعداد المبعدين ضمن أشهر الرصد:



وبالمقارنة مع أشهر الرصد الماضي ما بين 2021/8/1 إلى 2022/8/1، نجد أن عدد المبعدين عن المسجد الأقصى بلغ نحو 709 مبعدين، ولا تُشير الأرقام إلى تغيرات كبيرة في سياسة الإبعاد عن المسجد، إذ تصل نسبة التراجع إلى 1.8% فقط، وهذا ما يعني استمرار سياسة الإبعاد على غرار الرصد الماضي، مع تراجعات طفيفة سببها أن الاحتكاك والاشتباك بين الفلسطينيين وجنود الاحتلال في مواسم الأعياد اليهودية كانا أعلى في مدة التقرير الماضي.

الفصل الرابع:
ردود الفعل على التطورات في المسجد الأقصى

أولاً: المستوى الفلسطيني

أظهر الخطاب الفلسطيني تمسّكًا بالقدس والمقدسات والمسجد الأقصى، ورفضًا لاعتداءات الاحتلال، مع التشديد على نبذ كل الخلافات الفلسطينية الداخلية، وعلى أهمية تصعيد المقاومة والاشتباك والمواجهة مع الاحتلال، دفاعًا عن القدس والأقصى والمقدسات.

وشهدت المدة التي يغطيها التقرير ارتفاعًا ملحوظًا ونوعيًا في أشكال المقاومة الفلسطينية الشعبية والمسلحة ضدّ الاحتلال، فيما دعت القوى والفصائل الفلسطينية قيادة السلطة وأجهزتها الأمنية إلى وقف التنسيق الأمني.

أظهر الخطاب الفلسطيني تمسّكًا بالقدس والمقدسات والمسجد الأقصى، ورفضًا لاعتداءات الاحتلال، مع التشديد على نبذ الخلافات الفلسطينية الداخلية، وعلى أهمية تصعيد المقاومة والاشتباك والمواجهة مع الاحتلال، دفاعًا عن القدس والأقصى والمقدسات.

وشهدت المدة التي يغطيها التقرير ارتفاعًا ملحوظًا ونوعيًا في المقاومة الفلسطينية الشعبية والمسلحة ضدّ الاحتلال.

أ. الفصائل الفلسطينية

أكدت فصائل المقاومة الفلسطينية أن الاقتحامات المتكررة للمسجد الأقصى والاعتداءات المتواصلة على القدس والأماكن المقدسة فيها تمثل تصعيدًا خطيرًا، واستفزازًا لمشاعر الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية، مشددة على أن "الأقصى خطّ أحمر، دونه الأرواح والدماء".

ودعت الفصائل إلى نبذ كل الخلافات الفلسطينية الداخلية، وإلى تصعيد المقاومة والاشتباك والمواجهة مع الاحتلال في كل ساحات الاشتباك دفاعًا عن القدس والأقصى والمقدسات، وشددت على أهمية إطلاق يد المقاومة في الضفة الغربية، وإطلاق مشروع كفاح شعبي تحرّري، مطالبة بضرورة وضع استراتيجية وطنية ترتقي إلى مستوى مجابهة المخاطر التي تُحدق بمدينة القدس والأماكن المقدسة فيها، وخاصة المسجد الأقصى، في ظلّ محاولات الاحتلال فرض وقائع على الأرض، معلنةً تمسّكها بالقدس عاصمة للدولة الفلسطينية، وبالهوية الإسلامية للمسجد الأقصى.

وشهدت المدة التي يغطيها التقرير ارتفاعًا ملحوظًا ونوعيًا في أشكال المقاومة الفلسطينية الشعبية والمسلحة ضدّ الاحتلال، فيما دعت القوى والفصائل الفلسطينية قيادة السلطة وأجهزتها الأمنية إلى وقف التنسيق الأمني.

فقد أكّدت الفصائل الفلسطينية رفضها التنسيق الأمني مع الاحتلال، وشددت على أن مشاركة السلطة الفلسطينية في قمّة العقبة الأمنية، في 2023/2/26، جريمة وتجاوز وطني خطير. ودانت الفصائل مشاركة السلطة في قمّة العقبة، داعية إياها إلى التراجع عن هذا المسار الخطير، وشدّدت على أن "الفريق المشارك في الاجتماع لا يُمثّل شعبنا". وعبّرت الفصائل عن رفضها الاعتقالات السياسية في الضفة الغربية، ولا سيما التي تستهدف قادةً وكوادر وأسرى محرّرين.

حذَّرت حركة حماس من النتائج المترتبة على الانتهاكات الصهيونية المتكررة في القدس والضفة الغربية، والاقتحامات المتكررة للمسجد الأقصى، ومن أن "أي تغيير في الوضع القائم في المسجد الأقصى سيحول المنطقة إلى زلزال، مؤكدة على أنها لن تسمح بالمساس بالقدس أو الأقصى".

وحذَّرت حركة حماس من النتائج المترتبة على اعتداءات الاحتلال المتكررة في القدس والضفة الغربية، والاقتحامات المتكررة للمسجد الأقصى، وشددت على أن "أي تغيير في الوضع القائم في المسجد الأقصى سيحوّل المنطقة إلى زلزال، مؤكدة أنها لن تسمح بالمساس بالقدس أو الأقصى، وأن الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج هو الخندق المتقدم في حماية القدس والأقصى.

وشددت الحركة على أنها ستفشل كل مخططات الاحتلال، وأنّ "الأقصى خطٌ أحمر وأن القدس دونها الرقاب"، وأن المقاومة تفرض معادلاتها، بغطاء من أبناء الشعب الفلسطيني، وأكدت أن الاحتلال واهم إذا كان يعتقد أن الاعتداءات والاقتحامات ستغيّر الطابع الإسلامي للقدس أو الأقصى.

وبالمقابل، دعت حماس السلطة الفلسطينية إلى وقف التنسيق الأمني مع الاحتلال، وعدّت التعاون مع العدو، وملاحقة المقاومين والأحرار من أبناء الشعب الفلسطيني انحدارًا كبيرًا من السلطة ورئاستها. ودانت حماس كل لقاءات التنسيق الأمني التي لا تخدم إلاّ العدو الإسرائيلي، مشددة على أنّ التنسيق خنجر مسموم في قلب الشعب الفلسطيني وظهره.

وفي السياق ذاته، لفتت حماس النظر إلى أن التطبيع يضر بفلسطين والقدس والأقصى، وبالدول المطبعة ويخدم دولة الاحتلال، داعية إلى التراجع عنه، وإلى بناء تحالفات استراتيجية لرفضه.

وأكدت حركة فتح أنها ستبقى تدافع عن الأقصى والمقدسات مهما كان حجم التضحيات، وأنها لن تسمح بتمرير محاولات حكومة اليمين المتطرف لتحويل الصراع إلى ديني، وتقسيم المسجد الأقصى زمانيًا ومكانيًا، ودعت الحركة "أبناء شعبنا وأطر وأبناء فتح إلى النفير العام لحماية المسجد الأقصى والرباط والاعتكاف فيه، والتصدي للاقتحامات"، مؤكدة تصعيد الزحف الجماهيري إلى القدس والأقصى. وقالت فتح إن "محاولات حكومة اليمين المتطرف لتحويل الصراع إلى ديني، وتقسيم المسجد الأقصى زمانيًا ومكانيًا خلافًا للوضع التاريخي والقانوني الذي لن نسمح به إطلاقًا، هي محاولات لا يمكن إلا أن تؤجج الأوضاع وتقود إلى مواجهة وحرب لا تُحمد عواقبها، تتحمل مسؤوليتها حكومة الاحتلال وحدها".

وأكدت حركة الجهاد الإسلامي أن لا حقّ لليهود في المسجد الأقصى الذي هو حقّ خالص للمسلمين، مشددة على أن "القدس عنوان هويتنا وديننا وتاريخنا، ويجب القتال لتحريرها". وحذرت الحركة دولة الاحتلال من استمرار اقتحامات الأقصى، وقالت إنّها ستستمر، مع الفصائل الفلسطينية، في إطلاق الصواريخ "إذا استمر الاحتلال في العدوان والغارات الجوية أو الاعتداءات على المصلين والمعتكفين في المسجد الأقصى".

ب. السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية

شددت القيادة الفلسطينية على أنها ستستمر في اتخاذ جميع الإجراءات القانونية التي تتيحها "الشرعية الدولية"، لتنفيذ كل الخطوات الضرورية والمناسبة للردّ على إجراءات حكومة الاحتلال التي بدأت طلائعها باقتحام الأقصى، وأكدت أن صور القوات الإسرائيلية، وهي تقتحم المسجد، أوجدت حالة من الغضب لا تصدق لدى كل فلسطيني أينما كان.

شددت القيادة الفلسطينية على أنها ستستمر في اتخاذ جميع الإجراءات القانونية التي تتيحها الشرعية الدولية، لتنفيذ كل الخطوات الضرورية والمناسبة للردّ على إجراءات حكومة الاحتلال التي بدأت طلائعها باقتحام الأقصى، وأعلنت رفضها ممارسات الاحتلال الممنهجة لتغيير طابع القدس وهويتها.

وأعلنت القيادة رفضها ممارسات الاحتلال الممنهجة لتغيير طابع القدس وهويتها، والاعتداء على حرمة المقدسات فيها، وأنّ "القدس الشرقية، بمقدساتها الإسلامية والمسيحية، هي العاصمة الأبدية لدولة فلسطين"، وأن أي محاولات إسرائيلية لإضفاء شرعية على احتلالها هي محاولات فاشلة، مع تشديدها على إدانة الاستهداف الإسرائيلي المستمر للمقدسات المسيحية

والإسلامية. ودعت السلطة الفلسطينية الإدارة الأمريكية إلى إعادة فتح القنصلية الأمريكية في القدس للحفاظ على حلّ الدولتين، وإلغاء مخطط مجمع السفارة الأمريكية المزمع إقامته في القدس.

ت. المقدسيون وفلسطينيو الأراضي المحتلة عام 1948

مع تصاعد الاقتحامات الإسرائيلية للمسجد الأقصى في السنوات الأخيرة، وتصاعد مساعي الاحتلال للإطباق على الأقصى؛ لم تتوقف ردود الفعل الشعبية الفلسطينية الغاضبة، سواء في القدس أو في الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1948، للدفاع عن الأقصى.

مع تصاعد الاقتحامات الإسرائيلية للأقصى، وتصاعد مساعي الاحتلال للإطباق على الأقصى، لم تتوقف ردود الفعل الشعبية الفلسطينية الغاضبة، سواء في القدس أو في الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1948 للدفاع عن الأقصى.

واستمرت في أشهر الرصد جهود المقدسيين والفلسطينيين من الأراضي المحتلة عام 48 في مواجهة تهويد الأقصى، فقد شكّلوا خطّ الدفاع الأول في وجه الاعتداءات المتكررة على الأقصى، وعمارة ساحاته، إذ شهدت أشهر الرصد استمرار التفاعل مع مبادرة "الفجر العظيم"، التي تشهد تفاعلًا من قبل العوائل المقدسية، وهذا ما كان يؤدي إلى امتلاء مصليات الأقصى المسقوفة، وبقاء مئات المصلين حتى شروق الشمس.

ومع اقتراب شهر رمضان، الذي تزامن للعام الثالث على التوالي مع عيد "الفصح العبري"، بدأ الفلسطينيون خوض معركة الاعتكاف في الأقصى باكرًا، لتحويله إلى أداة رئيسة لرفع مستوى الوجود الإسلامي في الأقصى، ومواجهة اقتحامات الأقصى في رمضان. وقد بدأ الاعتكاف في اليوم الثاني من رمضان في 2023/3/23، وشارك فيه عشرات الشبان، وعلى الرغم من محاولات الاحتلال المتكررة والوحشية لإنهائه، فإنه استمرّ حتى نهاية شهر رمضان.

ومع استمرار قوات الاحتلال في استهداف مصلى باب الرحمة، لم تقف المبادرات الفلسطينية لعمارة المصلى، ففي 2023/6/13 أطلقت مبادرة "عهد الأقصى" وهي مجموعة شبابية تطوعية من القدس المحتلة، مشروعًا لإعمار مصلى "باب الرحمة"، تحت عنوان "قناديل الرحمة"، وتضمنت المبادرة قراءة ورد من القرآن الكريم داخل المصلى لتعزيز الوجود الإسلامي فيه، وحثهم على البقاء فيه أكثر مدة ممكنة.

وحاولت أذرع الاحتلال الأمنية وقف هذه المبادرات وتعطيله، فقد شنّت هجومًا على المرابطين داخل الأقصى، ومنعت المناسبات التي كانت تقام في باحاته، لتفريغه من المرابطين، وتسهيل اقتحامات المستوطنين، ومُنع المصلون في مناسبات عديدة من الوصول إلى المسجد، والصلاة فيه. وأصدرت قوات الاحتلال عشرات أوامر الإبعاد عن الأقصى والقدس، بحقّ العديد من المقدسيين وفلسطينيي الداخل المحتل.

ثانيًا: المستوى الإسرائيلي

لم تكن الخطوات والإجراءات الإسرائيلية لتقسيم المسجد الأقصى زمانيًا ومكانيًا، ولتهويد القدس، وفرض أمر واقع فيها، حدثًا طارئًا معزولًا عن الاستراتيجية الصهيونية التي اعتمدت سياسة المراحل المتدرّجة، وصولًا إلى هدفها. فالمعركة تدور اليوم حول الأقصى؛ إذ تسعى سلطات الاحتلال إلى إلغاء السمات الحضارية للقدس، عبر عمليات الحفريات والهدم وغيرها، لتقدم للعالم تاريخًا مزيفًا يعيد تشكيل المدينة وكأنها يهودية خالصة، بعد محو هويتها التاريخية العربية والإسلامية والمسيحية.

لم تكن الخطوات والإجراءات الإسرائيلية لتقسيم المسجد الأقصى زمانيًا ومكانيًا، ولتهويد القدس، وفرض أمر واقع فيها، حدثًا طارئًا معزولًا عن الاستراتيجية الصهيونية التي اعتمدت سياسة المراحل المتدرّجة، وصولًا الى هدفها.

فالمعركة تدور حول الأقصى؛ حيث تسعى سلطات الاحتلال إلى إلغاء السمات الحضارية للقدس.

وتسابق حكومات الاحتلال المتعاقبة الزمن بهدف تغيير الوقائع الجغرافية والثقافية والعمرانية والديموغرافية في القدس المحتلة. وكل أطياف المكونات السياسية الإسرائيلية أسيرة تيار ديني قومي لا تريد أن تخسره، وتشترك معه في السعي إلى تهويد شرق القدس، وتحقيق السيادة الإسرائيلية على الأقصى. ويكمن الخطر الأساسي في ما يحاول الاحتلال تسويقه عند الحديث عن الاقتحامات وما يرافقها من طقوس توراتية وتصنيف ذلك تحت مسمّى "حرية العبادة" بحيث يبدو المشهد وكأنّه اختلاف على حقّ ديني فيما واقع الأمر أنّه عدوان على مقدّس إسلامي ومحاولة لفرض السيطرة الإسرائيلية عليه.

وبالتزامن مع تزايد أعداد المقتحمين للأقصى، شهدت الأعوام الستة الأخيرة تصاعدًا واضحًا في أداء الطقوس الدينيّة اليهوديّة العلنية، مع تكثيف شرطة الاحتلال من ملاحقتها لحرّاس المسجد، التابعين لدائرة الأوقاف الأردنيّة، ومنعهم من الاقتراب من مجموعات المستوطنين أو الاعتراض على أدائهم

الطقوس التلمودية في المسجد، واعتقالهم وإبعادهم عن مكان عملهم، ناهيك عن منع الأوقاف من القيام بأعمال الصيانة والترميم واشتراط موافقة الاحتلال قبل أيّ عمل.

ثالثًا: الأردن

تزايد الاعتداءات الإسرائيلية على الأقصى والأماكن المقدسة في القدس يعني مزيدًا من الانتهاك للمسؤولية الأردنية، واقتطاعًا للدور الأردني في الأقصى والأماكن المقدسة. فقادة اليمين الإسرائيلي يسعون، عبر زيادة اقتحامهم للأقصى، إلى إنهاء مشروعية الدور الأردني في القدس، عبر محاولات فرض تقسيم زماني ومكاني، وتغيير الوضع القائم.

تزايد الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى والأماكن المقدسة في القدس يعني مزيدًا من الانتهاك للمسؤولية الأردنية، واقتطاعًا للدور الأردني، ويسعى قادة اليمين الإسرائيلي إلى إنهاء مشروعية الدور الأردني في القدس، عبر محاولات فرض تقسيم زماني ومكاني، وتغيير الوضع القائم في المسجد.

ولا يخلو أي موقف رسمي أردني من التنديد بالانتهاكات الإسرائيلية المتوالية على الأقصى، ويؤكد ضرورة احترام الوضع التاريخي والقانوني القائم في المسجد. ولكنَّ الملاحظ أن هذه المواقف ما زالت بعيدة من التأثير الحقيقي على الاحتلال، بل إن انغماس الأردن أكثر فأكثر في الاتفاقيات الاقتصادية والأمنية، وفي القمم الأمنية والسياسية التي يشارك فيها الاحتلال، يشير إلى أن الأردن يسير في خطٍّ لا يسمح له بتبني سياسة تلجم الاحتلال، وتوقف اعتداءاته على الأقصى، وتمنع تقويض الدور الأردني فيه.

رابعًا: المستوى العربي والإسلامي الرسمي

بدأ مسار القضية الفلسطينية يأخذ منعطفًا جديدًا، على المستوى العربي والإسلامي، مع توقيع "اتفاق أوسلو"، لكنه أخذ خطوات خطيرة جدًا مع وصول دونالد ترامب إلى الرئاسة الأمريكية، في بداية عام 2017، وطرحه "صفقة القرن" القائمة على تصفية القضية الفلسطينية من باب التطبيع العربي مع الاحتلال ضمن "اتفاقيات أبراهام"؛ وهذا ما يعني فعليًا التخلي عن إقامة دولة فلسطينية مستقلة كشرط لتطبيع العلاقة مع الاحتلال، كما هو منصوص عليه في المبادرة العربية للسلام 2002.

وفيما تعلن الأنظمة العربية والإسلامية تمسّكها بحقوق الشعب الفلسطيني، فإنّ ممارساتها تؤكد أنها لم تعد تملك غير إصدار بيانات فارغة المضمون، وعاجزة عن ممارسة أي تأثير يؤدي إلى ردع التوحش الإسرائيلي. ولم يكن حال جامعة الدّول العربية ومنظّمة التّعاون الإسلامي أفضل من حال الأنظمة العربية والإسلامية، فقد حافظت على مستوى واحد من الأداء، ولم تخرج تحركاتها تجاه اعتداءات الاحتلال في القدس والأقصى عن خطاب التنديد والتحذير.

بدأ مسار القضية الفلسطينية يأخذ منعطفًا جديدًا، على المستوى العربي والإسلامي، مع توقيع "اتفاق أوسلو"، ولكنه أخذ خطوات خطيرة جدًا مع وصول دونالد ترامب إلى الرئاسة الأمريكية وإعلانه عن "صفقة القرن؛ وفيما تعلن الأنظمة العربية والإسلامية تمسّكها بحقوق الشعب الفلسطيني، فإنّ ممارساتها تؤكد أنها لم تعد تملك غير إصدار بيانات فارغة المضمون، وعاجزة عن التأثير.

وفي سياق الحديث عن الحكومات العربية، نُشير إلى عقد عددٍ من اللقاءات المشبوهة في العقبةِ في 2023/2/26، وفي شرم الشيخ في 2023/3/19، وكانت هاتان القمتان محطتين أظهرتا انتقال بعض الأنظمة العربية من مربع العجز إلى مربع التماهي مع الاحتلال، مع وجود إشاراتُ رافقت هذه الاجتماعاتِ، وأكدت أنها أتت في سياقِ استباقِ التصعيدِ المرتقبِ في شهرِ رمضانَ والأعيادِ اليهودية.

خامسًا: الموقف الدولي الرسمي

لم يعد لدى الفلسطيني أي ثقة بالمجتمع الدولي للتدخل الفعلي لوقف اعتداءات الاحتلال على الشعب الفلسطيني ومقدّساته، فمعظم تحركات الأمم المتحدة ومؤسساتها لا تتعدى التمني الذي أصبح تحقيقه مستحيلاً؛ وما من إجراء دولي واضح لردع الاحتلال في ظل العجز عن تطبيق القرارات الدولية، ولا سيما ما يتعلق منها بدولة الاحتلال.

لم يعد لدى الفلسطيني أي ثقة بالمجتمع الدولي للتدخل الفعلي لوقف اعتداءات الاحتلال على الشعب الفلسطيني ومقدساته، ولا يبدو أنّ ثمة إجراءات واضحة لردع الاحتلال

في ظل العجز عن تطبيق القرارات الدولية، ولا سيما إذا كانت تتعلق بدولة الاحتلال.

وفشل مجلس الأمن الدولي، كعادته، في تحقيق الحدّ الأدنى من الآمال الفلسطينية، وفشل في إصدار بيان

يدين اعتداءات الاحتلال على الأقصى، ولم تتعدّ تصريحات المسؤولين الأمميين حدّ التعبير عن القلق إزاء تدهور الأحداث في القدس والمسجد الأقصى، والاستفزازات الإسرائيلية، إذ جددت الأمم المتحدة موقفها الرافض لأي تغيير يطرأ على الوضع الراهن في الأقصى، بعد تزايد اقتحام المستوطنين للمسجد، والاعتداء على المصلين فيه.

سادسًا: المستوى الشعبي

حركت الأحداث في القدس والأقصى المشاعر العربية والإسلامية والحسّ الجماهيري المتعاطف مع القضية الفلسطينية والقدس لما تحمله من رمزية.

وفي السنة التي يغطيها التقرير، كان تفاعل الشارع والتحركات الشعبية مع القضية الفلسطينية، والقدس، والأقصى، ضعيفًا نسبيًا، وإن كان أفضل حالًا من المستوى الرسمي، وشهدت دول عربية وإسلامية وقفات احتجاجية رفضًا لاعتداءات الاحتلال على المسجد الأقصى، من بينها مسيرة شعبية في العاصمة الأردنية عمان في نيسان/أبريل 2023، رفضًا لجرائم الاحتلال بحقّ المقدسات، والاعتداء على الأقصى وإخراج المصلين بالقوة من المسجد. ونظمت عشرات المؤسسات والهيئات عشرات الندوات والملتقيات الداعمة للمسجد الأقصى.

كان تفاعل الشارع والتحركات الشعبية مع القضية الفلسطينية، والقدس، والأقصى، ضعيفًا نسبيًا، وشهدت دول عربية وإسلامية وقفات احتجاجية رفضًا لاعتداءات الاحتلال على المسجد الأقصى، ونظمت عشرات المؤسسات والهيئات عشرات الندوات والملتقيات الداعمة للمسجد الأقصى.

التّوصيات

سلطت فصول تقرير عينٌ على الأقصى السابع عشر الضوء على جملة من المخاطر التي يتعرض لها المسجد الأقصى، وهي أخطار تبدأ من تصاعد حضور "المعبد" وأجنداته في مستويات الاحتلال السياسية والأمنيّة والدينيّة، وتنعكس على حجم اقتحامات المسجد الأقصى بشكلٍ شبه يومي، ولا تنتهي بحفريات الاحتلال ومخططاته التهويدية أسفل المسجد وفي محيطه. وتشهد السنوات الماضية تصاعد التحديات التي تواجه الأقصى ومكوناته البشرية والمادية، وستفتح الباب أمام الاحتلال لكي يفرض تغييرات جوهرية في المسجد الأقصى، تشمل "الوضع القائم" التاريخي في سياق إنهائه بشكلٍ كامل، وتقصي دائرة الأوقاف الإسلامية عن مساحة إدارة المسجد، وتسمح للاحتلال في نهاية المطاف لكي يصبح المتحكم الوحيد بالأقصى وأبوابه.

وعلى الرغم من هذه المخاطر المتصاعدة، فإن مسار التفاعل مع الأقصى لا يتسق مع حجم ما يتعرض له المسجد، إضافةً إلى استمرار حالة التراجع على الصعد الرسميّة، وهي لا تتسق بكل تأكيد مع المخاطر الكبيرة التي تترصد بالأقصى.

وأمام جملة التطورات هذه، ومحاولة الاحتلال الاستفراد بالمقدسيين والمقدسات، نقدم في هذه النقاط جملةً من التوصيات المرتبطة بما يجري في المسجد الأقصى، في سياق رفع مستوى التفاعل مع المسجد وما يتعرض له من أخطار، والإضاءة على أوجب الواجبات في الوقت الحاليّ من مختلف الأطراف الفلسطينية والعربية والإسلامية والدولية، فقد أظهرت معطيات التقرير المتراكمة طوال سبعة عشر عامًا أن ما يُمكننا تداركه الآن، سيكون حجر عثرة أمام الاحتلال، وما نتركه حاليًا، ستعمل أذرع الاحتلال على تحويله إلى أمرٍ واقع في السنوات القادمة، خاصة مع استمرار تصاعد تيارات الصهيونية الدينيّة و"منظمات المعبد"، والتي فتحت شهية الاحتلال ليحقق المزيد من الإنجاز من بوابة المسجد الأقصى.

1. السلطة الفلسطينية ومنظّمة التحرير الفلسطينية

- لا بد للسلطة الفلسطينية من مواقف عملية حاسمة تجاه جرائم الاحتلال ومخططاته لتهويد المسجد الأقصى، فلا يكفي التصريحات ولا الإدانات، وفي سياق هذه المواقف يجب على السلطة أن تعيد تقييم علاقتها مع الاحتلال، وعلى وجه الخصوص وقف التنسيق الأمني معه، وأن يكون وقفًا حقيقيًا وجديًا، لا وقفًا صوريًا يتماهى مع غضب الشارع الفلسطيني إبان الأحداث الكبرى، ثم تعود السلطة إلى سابق عهدها في التنسيق بمختلف أشكاله.

- ضرورة تقديم الدعم السياسي والقانوني للمبعدين عن المسجد الأقصى والمعتقلين داخله، إذ تصدر سلطات الاحتلال عشرات قرارات الإبعاد والاعتقال سنويًا، إضافةً إلى أن ترك هذه الثلة من دون أي دعم وتثبيت، سيسمح للاحتلال بفرض المزيد من التضييق عليهم، وهذا سيسهم في المزيد من إضعاف الوجود البشري الإسلامي في المسجد.
- على السلطة أن توقف انسحابها المتزايد من المشهد في مدينة القدس المحتلة، وأن تقدم تسهيلات للمبادرات الشعبية المعنية بالتفاعل مع المسجد الأقصى، وخاصة تلك المبادرات المتصلة بعمارة المسجد وتسهيل وصول المصلين إلى جنباته، وتفتح المجال أمام عمل هذه المبادرات في مناطق الضفة الغربية، وهذا ما يعيد حضور الضفة والفلسطينيين القاطنين فيها في مشهد مواجهة الاحتلال شعبيًا، ورفد الأقصى بشريان جديد من المكون البشري الإسلامي.
- على الرغم من عضوية السلطة في العديد من الجهات الدولية، فإن أداءها أقل بكثير من مساحة الممكن، وخاصة أمام الجرائم الكثيرة التي جرت في القدس المحتلة في الأشهر الماضية، فجرائم الاحتلال في الأقصى والاعتداء على المصلين داخله، والحفريات التي تضعف أساساته وتؤثر في بنيانه، جميعها قضايا تستوجب من السلطة أن ترفعها إلى الأطر والمنظمات الدولية، وأن تصدّرها لتكون واحدة من ملفات الضغط على الاحتلال، خاصة تلك المعنية بالحفاظ على الهوية التاريخية والحضارية لمدينة القدس، وهذا سيساعد في تحويل هذه المساحة إلى واحدةٍ من عوامل القلق الدائم لدى الاحتلال، وتسليط المزيد من الضوء على جرائمه أمام المجتمع الدولي.
- أمام الوحشية التي تمارسها أذرع الاحتلال الأمنية بحق المصلين والمعتكفين في الأقصى، وخاصة قبيل الأعياد اليهوديّة، يجب على السلطة أن تقوم بدورٍ في إظهار الوجه البشع للاحتلال، وأن تتابع قضايا الذين يتعرضون لانتهاكات في الأقصى، على الصعد الفردية والجماعية. إلى جانب تقديم المعونات المباشرة لمن يتعرض لانتهاكات نفسية وجسديّة.

2. قوى المقاومة والفصائل الفلسطينية

- استطاعت المقاومة بأشكالها وساحاتها المختلفة أن تظل قريبة من مسرح الأحداث في المسجد الأقصى، وأجبرت الاحتلال على التراجع خطوة إلى الوراء – ولو كانت بسيطة – بالتزامن مع عيد "الفصح" العبري، وأمام هذا الحراك المستمر وخاصة في الضفة الغربية، من المهم أن تستمر الفصائل المقاومة في التموضع في معركة القدس والأقصى، وأن يظل الاشتباك مع الاحتلال قائمًا، مع الأخذ بعين الاعتبار تقديرات المقاومة وحساباتها الدقيقة.

- من المهم بمكان أن تظل الفصائل الفلسطينية داعمة للدور الشعبي في مواجهة الاحتلال، وأن تدعم جهود الجماهير الفلسطينية الشعبية في مواجهة الاحتلال.

- على قوى المقاومة الفلسطينية أن تعي أهمية معركة الاعتكاف في المسجد الأقصى، وهي معركة تتصاعد في شهر رمضان، إلا أنها معركة الفلسطينيين في الأقصى طوال أشهر السنة، وأن انتزاع حق الاعتكاف في المسجد الأقصى طوال العام سيسهم بشكلٍ كبير في مواجهة الاحتلال ومخططاته.

- ندعو الفصائل الفلسطينية إلى أن تُبقي على تفاعلها الحثيث مع تطورات الأحداث في المسجد الأقصى المبارك، وأن يبقى الأقصى في قلب خطابها الإعلامي وأدائها الميداني، وأن يكون لها دورٌ أكبر في حشد الجماهير للرباط في المسجد، عبر مشاركة مناصري هذه الفصائل وأعضائها في الرباط داخل المسجد الأقصى، ودعم المبادرات الشعبية لحشد المزيد من المرابطين، وهذا ما يسهم في قطع طريق الاحتلال للاستفراد بالمسجد الأقصى.

- تظل العمليات الفردية عصية على الاحتلال وأدواته الرقابية والقمعية، وهي حالة مقلقة للاحتلال وخاصة عندما تأتي على أثر الاعتداءات بحق القدس والأقصى، وهذا ما يسمح للفصائل الفلسطينية أن تسهم عبر هذه العمليات في معادلة "تدفيع الاحتلال الثمن"، في مقابل أي اعتداء تقوم به أذرعه بحق المسجد الأقصى والمرابطين. وإن تكثيف هذه العمليات ودعمها وتبني تحمل تداعياتها على المنفذين وعائلاتهم من أوجب الواجبات على فصائل المقاومة.

- وضع القدس والأقصى في صلب عمل الفصائل الفلسطينية وزياراتها وعلاقاتها، وهو وجودٌ أصيل إلا أن سويته يجب أن تتصاعد بما يتناسب مع تصاعد الأخطار المحدقة بالمقدسات والمقدسيين، وأن يكون للمسجد الأقصى جزء أساسي من أي حراك وزيارات ولقاءات تقوم بها الفصائل على الصعد الشعبية والرسمية.

- تسخير أدوات الفصائل الإعلامية ونوافذها وإطلالاتها لنشر الوعي بالمخاطر المحدقة بالمسجد الأقصى، وتحويل هذه الأدوات إلى منابر تسلط الضوء على واقع الأقصى، وخطط الاحتلال الرامية إلى تقسيمه، وتثبيت الوجود اليهودي داخله، وأن يكون للأقصى حيزٌ دائم من خطاب هذه الفصائل ومروحة أعمالها.

3. الجماهير الفلسطينية

- شهدت مختلف الأعياد اليهودية التي رصدها التقرير حضورًا إسلاميًا لمواجهة مخططات الاحتلال، في سياق مواجهة الاحتلال ومستوطنيه، إلى جانب استمرار تفاعل الجماهير الفلسطينية مع الدعوات للاعتكاف ولأداء الفجر العظيم، وهذا ما يُشير إلى تأهب الجماهير الفلسطينية لمواجهة الاحتلال، وابتكارها المزيد من الأدوات لتكثيف الوجود الإسلامي في المسجد، وهو ما يؤكد مجددًا أهمية دور الجماهير الفلسطينية في رفد المسجد الأقصى، وحمايته من تغول الاحتلال والمنظمات المتطرفة. والمطلوب من الجماهير الفلسطينية أن تبقى متيقظة ومستعدة لصد مقتحمي الأقصى، وإفشال مخططات تهويده.
- ضرورة رفع أعداد المرابطين في المسجد الأقصى، وهذه مسؤولية الأفراد والعائلات والمؤسسات على حدٍ سواء، في القدس والأراضي الفلسطينية المحتلة عام 48 والضفة الغربية. وفي سياق رفع أعداد المرابطين، من الأهمية بمكان الرباط في المنطقة الشرقية في الأقصى، وأن يكون لهذه المنطقة مبادرات شعبية خاصة بها، تضمن عمارتها وعدم خلوها في أي ساعة من ساعات اليوم.
- التنبه لفرض الطقوس اليهودية العلنية في الأقصى، وهي طقوس سيستفيد منها الاحتلال لاقتطاع أجزاء من المسجد، وهذا ما يرفع من سقف مسؤولية الجماهير الفلسطينية القادرة على الوصول إلى المسجد الأقصى، خاصة في الأوقات التي تتزامن فيها الأعياد اليهودية مع الأعياد الإسلامية، وإحباط فرض الاقتحامات الحاشدة في هذه المناسبات.
- عرقلة محاولات الاحتلال استهداف المنطقة الشرقية للأقصى، وخاصة مبنى مصلى باب الرحمة، فالاحتلال ما زال يحاول ضرب مكاسب هبة باب الرحمة، وإعادة إغلاق المصلى، في سياق خططه التهويدية التي تضع هذا الجزء من الأقصى نصب خططها.
- مواجهة أطماع الاحتلال أسفل المسجد الأقصى، وهو ملف قابل للتفجر في حال أثر في بنية أحد مباني المسجد الأقصى، خاصة بعد سقوط بعض الحجارة وظهور تشققات في مصلى الأقصى القديم ومصلى قبة الصخرة. وعليه يمكن الجماهير الفلسطينية أن تفرض ترميم هذا الجزء من الأقصى كما فرضت إزالة البوابات الإلكترونية، وإعادة فتح مصلى باب الرحمة.

4. الأردن

- مع ما تقوم به أذرع الاحتلال من تصعيد استهدف دائرة الأوقاف الإسلامية، ومن خلفها المسؤولية الأردنية الهاشمية في الأقصى، على الأردن وقف هذه الاعتداءات والتجاوزات، والتمسك بأمانة برعاية شؤون المقدسات في القدس المحتلة. وهو ما يستدعي رفعًا لسقف مواجهة الاحتلال ومخططاته، وعدم السكوت عن الاعتداءات التي تقوض دور الأردن في رعاية المسجد الأقصى، وألا يكتفي الأردن بشجب الاعتداءات الإسرائيلية على الأقصى، بل استخدام أوراق الضغط التي يمتلكها للجم الاحتلال.
- تقديم المزيد من الدعم إلى دائرة الأوقاف الإسلامية المشرفة على المسجد الأقصى، وخاصة رفع أعداد حراس المسجد الأقصى، وتوفير الرعاية القانونية والسياسية والصحية والاجتماعية لموظفي دائرة الأوقاف، وعدم ترك الاحتلال يستفرد بهم.
- من الأهمية بمكان أن يعود التحام دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس مع الجماهير المقدسية، وهو التحام بالغ الأهمية لمواجهة المخاطر الكثيرة التي يتعرض لها المسجد الأقصى، فالاحتلال يسعى إلى تقليص صلاحياتها وتأثيرها، وهي صلاحيات تتصل بقدرتها على تحريك الجماهير والتماهي معهم، ليشكلا معًا سورًا للدفاع عن المسجد.
- لا يمكن بحال من الأحوال استمرار أن يرضى الأردن بالسقوف التي تفرضها سلطات الاحتلال، من حيث عمارة المسجد الأقصى وترميم مبانيه، وقد أدى ضعف الموقف الأردني إلى وصول الكثير من مباني الأقصى ومعالمه إلى حالة متردية، وعلى الأردن أن يقف في وجه استمرار منع أعمال الصيانة عن مصلى الأقصى القديم، وأن يوقف حفريات الاحتلال في الجهة الجنوبية الغربية، فما يجري في هذه الجهة يمكن أن يؤثر في المسجد الأقصى.
- أمام دور الأردن التاريخي، وقدرة الشعب الأردني على المشاركة في التفاعل مع القدس والأقصى، على الأردن أن يقدم دعمًا مباشرًا للمبادرات والجهود الشعبية في القدس المحتلة والأردن، وهو دعم سينعكس على الموقف الأردني إيجابًا، مثلما سينعكس على حجم الرباط في المسجد الأقصى.
- استنفار الأردن لأدواته الدبلوماسية والقانونية في مختلف المحافل الدولية، لفضح الاحتلال، بناءً على ما للأردن من دورٍ أساسي في الإشراف على المقدسات، ورعاية شؤون المسجد الأقصى، وخاصة ملفات الاعتداء على المصلين داخل الأقصى، والحفريات أسفل المسجد وفي محيطه. وقد استطاع الأردن الاستحصال على قرارات عدة تصب في مصلحة القدس المحتلة، إلى جانب امتلاكه العديد من الأدوات والخبرات في المحافل الدولية، ولكونه آخر سلطة سياسية كانت موجودة في القدس قبل احتلالها عام 1967.

5. الحكومات العربيّة والإسلامية

- على الرغم من أن المستفيد من التطبيع هو الاحتلال وحده، تابعت بعض الدول العربية والإسلامية إعادة ترتيب علاقاتها مع الاحتلال، والمضي في تنفيذ اتفاقيات التطبيع، تحت غطاء تبريرات الاقتصاد والسياسة والتغيرات الدولية التي لا قيمة لها أمام ما وصل إليه الاحتلال في الاعتداء على القدس ومسجدها الأقصى المبارك، بما يؤكد أن التطبيع مع هكذا عدو مجرم خسارة محققة.
- على الدول العربية الرافضة للتطبيع أن تجرم كل المشاركات والأفعال التطبيعية مع الاحتلال، وأن تشرع قوانين تحظر إقامة أي علاقات مع المحتل، أو المشاركة معه في أي محافل دولية ذات طابع سياسي، أو معرفي، أو رياضي أو فني، وملاحقة المطبعين بالوسائل كافة.
- ترسيخ دور الأردن في حماية المسجد الأقصى، وأن تشكل الدول العربية رافعة للأردن ليأخذ دوره الكامل، وتقديم المساعدات اللازمة لإظهار جرائم الاحتلال في المحافل الدولية.
- إنشاء صناديق دعم مباشر للمشاريع التي تعنى بعمارة المسجد الأقصى، وتقديم الدعم المباشر للمرابطين، في النواحي القانونية والمالية والمعنوية.
- بلورة جهة حقوقية عربية معنية بالتنسيق مع المحامين في القدس المحتلة، تهتم بالدفاع عن المعتقلين في القدس المحتلة، وخاصة من يتعرض للاعتقال والإبعاد في المسجد الأقصى.
- أمام الهجمة التطبيعية ومحاولات الاحتلال استهداف القدس والأقصى، من الضرورة بمكان ترسيخ مكانة القدس والأقصى في المناهج الدراسية للدول العربية والإسلامية، وإدخال مضامين مكثفة حولهما، لأهمية هذه المضامين في تنشئة الأجيال القادمة.

6. على المستوى الشعبي

- تتفاعل الشعوب العربية والإسلامية مع الأحداث في القدس والأقصى، ولكنه تفاعل أصبح قاصرًا في كثير من المحطات على التضامن الإلكتروني، وهذا ما يستوجب من الجهات الشعبية المؤثرة إذكاء الفعل الميداني المباشر، وعدم الاكتفاء بالتفاعل على وسائل التواصل الاجتماعي، لما للعمل الميداني من دور مؤثر في إيصال الرسائل والتضامن مع ما يجري في المسجد الأقصى.

- من الضرورة بمكان بناء سيرورة دائمة من التفاعل مع المسجد الأقصى وقضاياه، وهو تفاعل تقوم عليه جهات شعبية ويمتد أثره ومن ثم عمله في مختلف الأطياف والطبقات الاجتماعية، ويشمل البناء المعرفي والثقافي، والعمل الميداني، والجانب الخيري، وغيرها.
- على الأحزاب وجمعيات المجتمع المدني العمل على تأطير جهودها لنصرة القدس والأقصى، وأن يكون في كل بلد عربي وإسلامي إطار يجمع هذه الأطياف تحت مظلة العمل للمسجد الأقصى المبارك، وهذا ما يرفع من قدرة هذه الجهات على الانتشار والتأثير، والتشبيك مع المؤسسات والروابط العالمية، لتصدير قضية القدس والأقصى إلى أطر أوسع وفضاءاتٍ جديدة، والانتقال إلى المناصرة الميدانية والعملية الفاعلة للمسجد الأقصى.
- أمام ازدياد أخطار التطبيع والسائرين فيه، على الشعوب العربية تكثيف الضغوط على الحكومات لوقف حملة التطبيع هذه، وعدم الانخراط في تنفيذ مؤامرات تصفية القضية الفلسطينية، فما زالت الشعوب قادرة على لجم التسارع الرسمي صوب الاحتلال.
- توجيه الدعاة والإعلاميين والفنانين والمؤثرين ممن يمتلك قاعدة جماهيرية كبيرة على وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، إلى المشاركة في الحملات ذات الصلة بدعم المقدسيين، والإضاءة على ما يقوم به الاحتلال من جرائم بحق المقدسيين والمقدسات.
- في هذه المرحلة الخطيرة يبرز دور أساسي للأحزاب والمؤسسات والعلماء والمثقفين والإعلاميين والحقوقيين والسياسيين والشباب والنساء؛ فعليهم تُعقد راية الأمل في الأمة بعد تقاعس الأنظمة وهذا يتطلب تبني فعاليات مستمرة، والمبادرة الدائمة لتنفيذ مشاريع وبرامج تخدم الأقصى، وتنسيق الجهود.

7. الهيئات والشخصيات الدينية

- ضرورة تغليب خطاب الحوار والوحدة، ونبذ الخلافات التي تشتت الجهود، في سياق تمتين الصف الداخلي في مواجهة الصفقات والتآمر الخارجي والتطبيع مع الاحتلال، واستعادة مظلة المسجد الأقصى والقدس وفلسطين، بوصفها عاملًا جامعًا وقضية رئيسة توحد الجهود في وجه الصلف الإسرائيلي.
- الأقصى واحد من المقدسات الإسلامية، وواحد من ثلاثة مساجد لا تشد الرحال إلا إليها، فعلى العلماء والدعاة تخصيص المسجد الأقصى بالمزيد من الاهتمام، إنّ في تثقيف المؤمنين بأهميته الدينية وموقعه في وجدان المسلمين، أو في نشر ما يتعرض له من اعتداءات ومخططات خاصة في خطب الجمعة، ووسائل التواصل.

- تصدير قضية الاعتكاف في الأقصى في شهر رمضان وطوال أيام السنة، وأنها من الحقوق الإسلامية، وبيان أهمية الاعتكاف وفضله، وتاريخه طوال العصور الماضية، في سياق رفع الهمم وترسيخ شرعية الاعتكاف على مدار أيام السنة.
- من واجب الجهات الدينية الرسمية ووزارات الأوقاف في الدول العربية والإسلامية، أن تضع المسجد الأقصى في أولويات أعمالها، إن من حيث الاهتمام المسجدي، أو مواضيع خطبة الجمعة، وصولاً إلى بث الوعي وإطلاق المبادرات الخلاقة لدعم القدس ونصرة أهلها.
- على الجامعات والمعاهد التي تُعنى بتأهيل الأئمة والخطباء، أن تضع في مناهجها مواد حول أهمية المسجد الأقصى، وما يتعرض له من أخطار، وبناء هذه النخبة بشكل يكونون فيه أكثر اتصالاً بهذه القضايا.
- تعزيز جهود العلماء والمؤسسات العلمائية، في تعبئة الجماهير العربية والإسلامية، وإطلاق المبادرات الجامعة القادرة على توجيه المزيد من الدعم للمسجد الأقصى خاصة الدعم المالي.
- على العلماء التأكيد لدى الجماهير العربية والإسلامية، ولدى الحكام، على فتاوى تحريم التطبيع مع الاحتلال، وعلى وجوب العمل على دعم المقدسيين وبذل المستطاع في سبيل تحرير هذه الأرض المباركة، وليس التفريط بها وتقديمها للاحتلال لقاء اتفاقيات سلام موهوم.



الجهة الشرقية
المجال الأمني الإلكتروني
في محيط المسجد
مركز شرطة المسجد الأقصى
الساحات الشرقية المستهدفة ضمن
مخطط التقسيم المكاني للأقصى
مقبرة باب الرحمة
مخطط حديقة تلمودية
المسجد الأقصى
كنيس مصلى
المدرسة التنكزية
المساحة المخصصة لتنفيذ مخطط
شيرانسكي وريبنوفيتس لتهويدها
ساحة البراق
الجسر المعلق المزمع انشاؤه
مكان طريق باب المغاربة
مركز "ديفد سون"
منصة صلاة "اليهود الإصلاحيين"
مركـز "كيــدم"
الجهة الجنوبية
تلفريك "المحطة - البلدة القديمة"
متحف سلوان

ة الشمالية



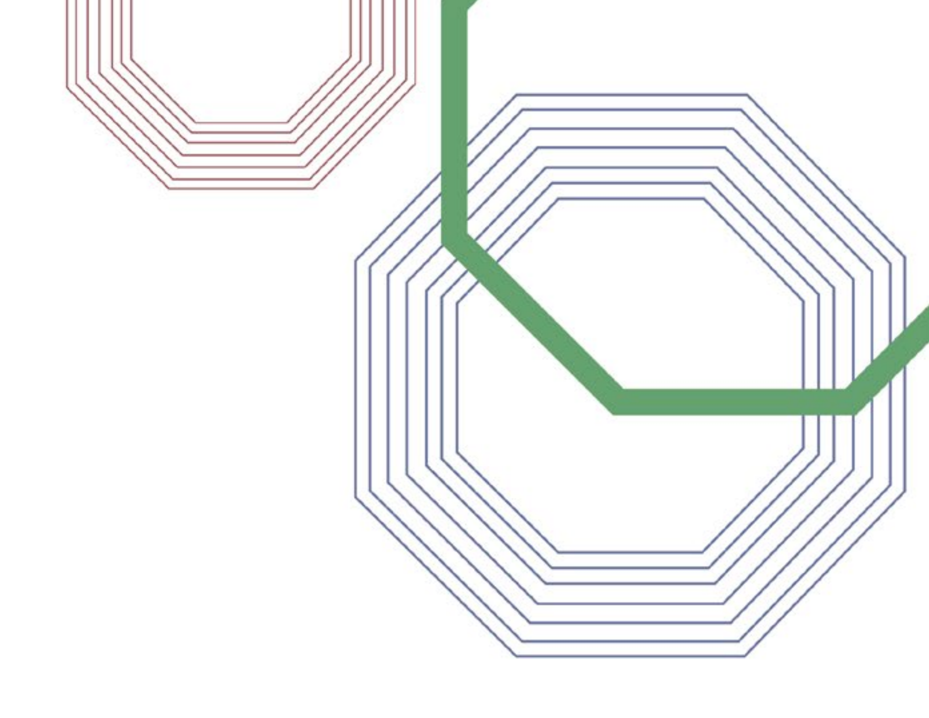
(خريطة رقم 1) أبرز المشاريع التهويدية المنفذة وقيد التنفيذ في المسجد الأقصى ومحيطه حتى 2023/8/1



الجهة الشرقية
حفريات جبل الزيتون
حفريات المصلى المرواني
أبنية مدينة داود
حفريات الزاوية الجنوبية الغربية
حفريات القصور الأموية
حفريات رأس العمود
"خـــزان المياه"
حفريات الباب الثلاثي
عين سلوان
"موقف جفعاتي"
"قصر داود"
الجدار الكنعاني
سرداب" وارين"
"نفق تزينور"
قناة سلوان"حزقيال"
"القناة الكنعانية"
الطريق الهيرودياني
بركة سلوان



طة رقم 2) أبرز المشاريع التهويدية (الحفريات) المنفذة وقيد التنفيذ في المسجد الأقصى ومحيطه حتى 2023/8/1



الإدارة العامة

شارع الحمرا - بناية الساروللا - الطابق 11

هاتف: 00961-1-751725

فاكس: 00961-1-751726

ص.ب: 5647-113 بيروت لبنان

info@alquds-online.org

www.qii.media.com

